العيارون والشطار
فى العصر العباسى

د. على منصور نصر(*)

المقدمة :

حركة العيارين والشطار من الحركات الاجتماعية الفاعلة ، التى كانت لها استمرارية طوال التاريخ العباسى، أى منذ قيام الدولة العباسية، فى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م حتى نهاية التسلط الأجنبى وسقوط بغداد فى أيدى المغول فى سنة ٦٥٦هـ ١٢٥٨م.

وتأتى هذه الحركة استجابة طبيعية للتفاوت الاقتصادى ، وما أدى إليه من تمايز طبقى فى الدولة العباسية ، بعد أن أصبحت حاضرة الخلافة العباسية ، بغداد، مركزًا اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا مهمًا ، بدأ من العصر العباسى الأول سنة ١٣٢ - ٢٣٢هـ / ٧٤٩ - ٨٤٦م .

وكان للتسلط الأجنبى المتمثل فى بنى بويه والسلاجقة دور كبير فى ازدياد الفجوة بين الحاكمين والمحكومين ، ونتيجة لذلك التسلط الأجنبى وردًا عليه ازدادت حركة المقاومة الشعبية وعلى رأسها حركة العيارين والشطار .

ففى العصر البويهى (٣٣٤ - ٤٤٧هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥م) أقلق العيارون والشطار بال السلطات البويهية حيث كانوا يصطدمون بها دائمًا ، حتى إنهم أعيوهم ، ولم تسلم دور رجال الحكومة ولا أرواحهم من العيارين ، حيث قتلوا الكثيرين من رجالات الدولة ومن المتعاونين معهم .

وقد تركزت تحركات العيارين والشطار فى المدن العباسية ، وخاصة بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، حيث تميز المجتمع البغدادى بتعقد حياته ، وتطور عمرانه

(*) أستاذ التاريخ والحضارة العربية الإسلامية المشارك ، ورئيس قسم الدراسات العامة ، كلية الآداب - جامعة البحرين .

وامتداد سكانه ، واستطاعت حركة العيـارين والشـطار استقطاب عنـاصر كثـيرة مختلفة ، من أصحاب المهن والصناعات الصغيرة والعاطلين والمتذمرين من السياسـة القائمة . كل تلك العناصر وحد فيما بينها الانضمام إلى حركة العيارين والشـطار التى تنادى بمبادئ سامية تدعو إلى تحقيق العدالـة والمسـاواة فـى المجتمـع العباسـى ، ونبذ التمايز والتفرقة .

إن حركة العيارين والشطار أصبحت من القوة ، فى عصـر اتسـم بـالصراع بـين الأخويـن الأمـين والمـأمون (١٩٥ - ١٩٨هـ / ٨١٠ - ٨١٣م) ، فقـد استطاع الأمين احتواء الحركة ، وسيرها لخدمة حربه مع أخيه ، لكـن رغـم البـلاء الكبير الذى أبلوه فى تلك الحرب ، ورغم الانتصارات التـى تحققـت لهـم ، إلا أن نتيجة المعركة التى حسمت ذلك الصراع جاءت مخيبة لهـم ، حيـث قتـل الأمـين ، وانتصر جانب المأمون ، لكنهم ظلوا قوة فاعلة على الساحة العباسية .

ورغم قساوة السلطة البويهية فى تتبع وإخماد حركة العيارين والشـطار ، إلا أنها لم تستطع أن تقضى عليهم ، حيث استطاعوا رغم ذلك قيادة حركـة المقاومـة الشعبية ، وبلغ من شأنهم أن السلطة كانت ترسل لهم الجيوش للقضاء عليهـم فـلا تنال منهـم ، إن لم تهـزم أمـامهم ، وكـانت تتحطـم هيبـة الدولـة بسـبب ذلـك . فكانت حركتهم ثورة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية الجـائرة ، وكثـيرًا مـا سرقوا ونهبوا وقتلوا ، لكن عملهم كان موجهًا ضد مياسير القوم ومن تبعهم .

وفى العصر السلجوقى ظل العيارون والشطار يمارسون نهجهـم فـى إقـلاق السلطات الغازية ، حيث إن عصـر نفـوذ السـلاجقة ، لا يختلـف عـن سـابقه مـن الممارسات اللإنسانية مع الرعب واستشراء الفسـاد الإدارى والمـالى ، ومـن حيـث بقاء الخليفة العباسى كمركز روحى يملك ولا يحكم ، بينما تركزت السلطة الفعلية فى أيدى الأتراك السلاجقة المستبدين الجدد بالخلافة .

ورغم قساوة السلطة السلجوقية فى التعامل مع الحركات المناهضـة ، إلا أن حركة العيارين والشطار لم تتوقف ولو فـى أشـكال أخـرى مثـل حركـة الفتـوة ،

وواصلت حركة العيارين والشطار عملها ضد ممثلى السلطة السلجوقية وأعوانهم وضد التجار وأصحاب المال ووجهاء القوم ونحو الاستيلاء على أموال الأغنياء واستخدامها لطرق مختلفة للوصول إلى مبتغاها .

وكانت حركة العيارين والشطار كغيرها من الحركات الاجتماعية فى العصر العباسى التى ينقصها التنظيم والتدبير والقيادة الواعية ، التى كانت من الممكن أن تستقطب كل القطاعات والجاميع المتذمرة والمتضررة من السياسات التى انتهجتها مختلف الحكومات على مر التاريخ العباسى ، ولم تكن لهم شعارات تدعو إلى قلب نظام الحكم ، وإن كل ما كانوا يبغونه هو لفت أنظار القائمين على الدولة إلى الأوضاع المأساوية التى يعيشونها ، ومحاولة تغيير تلك الأوضاع بالأساليب التى يعتقدون بأنها تخدم قضيتهم ، لكن الدولة اعتبرتهم خارجين على القانون ، وعاملتهم معاملة المجرمين أصحاب الجنايات ، لا ثائرين أصحاب قضية ورسالة ، مع أن انتفاضاتهم كانت فى أحايين كثيرة صرخة مظلوم مستضعف فى وجه ظالم مستبد .

وفى الوقت الذى كانت حركة العيارين والشطار مرفوضة من الناحية القانونية من قبل السلطة فى العصر العباسى ، فإنها كانت مقبولة من الناحية الاجتماعية خاصة أن عناصرهم من الطبقة العامة الذين اعتبروا أصحاب تلك الحركة أبطالاً فى نظرهم ، ونظروا إلى حركتهم على أنها حركة ثورية يقودها الفقراء ضد الأغنياء فى محاولة لتحسين أوضاعهم ولو بالقوة .

النزاع بين الأمين والمأمون وأثره فى نشأة حركة العيارين والشطار :

مر النزاع بين الأمين والمأمون بدورين ، الأول دبلوماسى سلمى انتهى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م ، والثانى عسكرى انتهى بمقتل الأمين سنة ١٩٨هـ/٨١٣م وله تسع وعشرون سنة وثلاثة أشهر(١) .

تولى محمد الأمين با لله الخلافة بعد موت أبيه هارون الرشيد ، وعمره ثلاث وعشرون سنة ، فى النصف من جمـادى الآخـرة سـنة ١٩٣م / ٤ أبريـل ٨٠٨م . وكان أبوه قد أوصى له بالخلافة من بعده ، من دون المأمون الذى يكبره سنًا ، بعد أن بويع بولاية العهد وهو لم يتجاوز الخامسة من عمره ، حيث أنه ولد فى شـوال ١٧٠هـ/٧٨٦م ، ونصب فى ولاية العهـد سـنة ١٧٥هـ/٧٩١م(٢) . وقـد أقـدم الرشيد على هذا العمل إرضاءًا لزوجته زبيده العربية الأصل .

وبعد نحو سبع سنوات من البيعة للأمين ، عهد الرشيد إلى ابنه " عبـد ا لله " المأمون بولاية العهد ، بعد أخيه الأمين ، ثم ولاه الرشيد بلاد المشرق وولى الأمـين بلاد العراق والشام ومصر وبلاد المغرب(٣) .

بعـد أن آلـت الخلافـة إلى الأمـين ، سـار فـى نهـج مغـاير لطبيعـة الخلافـة الإسلامية وقادتها ، وأخذ يقبل على اللهو لدرجة أنه فاق من سـبقوه فـى ذلـك ، وعاشر أهل المجون ، وأرسل إلى جميع البلـدان فـى طلـب المهلبيين ، فضمهـم إليـه وأجرى لهم المرتبات ، وأسرف كثيرًا فى انفاق المال على ملذاته ومتعه ، فقـسم مـا فى بيوت الأموال ، وما فى حوزته من جواهر على خصيانـه وجلسـائه وندمائـه ، وأمر ببناء أماكن لمنتزهاتـه ، ومواضـع خلوتـه ، ولعبـه ولهـوه . ففـى اليـوم التـالى لخلافته ، أمر ببناء ملعب بجوار قصر المنصور ببغداد(٤) ، ليلعب فيه الكـرة . كمـا أمر ببناء جرافات (سفن) ، فى دجلة تكون على شكل الأسد ، والفيل والحيـة ، والعقرب والفرس . وأنفق فى بنائها أموالاً طائلة ، لكى يتنزه فيها . ووصفه كثـير مـن المؤرخين بأنه كان سيء التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأى لا يصلح للإمارة(٥).

والواقع أن تربية الأمين المترفة جعلته قليل الصرامة بعيدًا عن تقاليد العباسـين الميكافيلية ، لكنه فى المقابل كان فى نهاية القوة والشدة والبطش(٦) .

وكان من أهم نقاط الخلاف بين الأخوين ، مسألة ولاية العهد ، إضافة إلى تغذية الخلافات وتعميقها من قبل مشـاورى الاثنين ، الذيـن لعبـا دورًا مهمًـا فـى ذلك الخلاف .

فبعد موت هارون الرشيد أخذ الوزير الفضل بن الربيع الذى كان مع هارون فى رحلته الأخيرة ، يسرع الخطا إلى بغداد ، على رأس الجند ، ومعه المال ليبايع الأمين ، الذى استوزره أيضًا ، أما المأمون فقد ظهر بمعيته رجل اسمه الفضل ابن سهل ، كان دوره فى الصراع بين الأخوين أكبر من دور المأمون نفسه ، ولعل الفتنة أو الصراع بين الأخوين حدثت نتيجة لتنافس الرجلين القويين وهما الفضل ابن الربيع ، والفضل بن سهل ، على السيطرة على مقدرات الدولة العباسية، منذ أواخر أيام الرشيد . وكان كلما ذكر الأمين والمأمون ابنا الرشيد ، ذكر معهما " الفضلان " الوزيران اللذان تحيز كل منهما إلى أحد الأخوين وأثار بينهما صراعًا شديدًا ، ولاح ذلك فى سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م ، وفيها مكر كل واحد منهما بصاحبه محمد الأمين وعبد الله المأمون ، وظهر بينهما الفساد(٧) .

ومثلما تحمل الفضل بن الربيع مسؤلية حمل الأمين على عزل أخيه ، وفتح باب الفتنة بين الأخوين تحمل الحسن بن سهل وأخوه الفضل بن سهل المسؤلية أيضًا فى توسيع الشقة بين الأخوين ودفع الأمور إلى الصدام والقتال ، أما الحسن ابن سهل وأخوه الفضل بن سهل فقد ظلا معترضين على تقديم أى تنازلات للأمين(٨) .

وكان أن استعان كلا الأخوين بالقومية التى ينتمى إليها ، فالأمين وهو هاشمى أبًا وأمًا استعان بالقومية العربية ، والمأمون وأمه فارسية ، استعان بالقومية الفارسية ، التى كان يعيش بين أهلها وأراد كل منهما تحقيق أهدافه ، من خلال تلك القومية ، ذلك أن الخلافة العباسية قامت قبل كل شىء على أساس أن تكون خلافة كل القوميات الإسلامية ، وليست خلافة قومية معينة(٩) .

وهكذا أخذ الفضل بن سهل يشجع المأمون ويسعى لتثبيت مركزه ، باسترضاء أهل خراسان من مختلف الطبقات ، ثم أشار عليه باسترضاء الطبقة الارستقراطية ، وتكريم القواد والملوك ففعل ذلك ، وقام باسترضاء عامة الشعب، بأن حط عن " خراسان ربع الخراج " فحسن موقع ذلك من الناس ، وسروا به

وقالوا : " ابن اختنا وابن عم "(١٠) . وكان الفضل بن سهل يدفع المأمون إلى الاستقلال بالمناطق الشرقية من الدولة العباسية (خراسان وما يحيط بها من أقاليم)(١١) . كما طمع الفضل بن سهل لصاحبه بالخلافة ، وليس دون ذلك، وكثيرًا ما شد عزيمة المأمون ونصحه بالعناد وألف حوله الأنصار ، وأجاب وفود الأمين بدلاً منه(١٢) .

ورأى الفضل بن سهل أن يحتاط للأمر ، بتقريب بعض رؤساء القبائل إليه ، وأن يظهر المأمون بمظهر الحريص على الحق ، وعلى العمل على إحياء السنن ، وأن يقعد على اللبود ، وأن يرد المظالم(١٣) .

أما من ناحية الأمين فقد رأى له الفضل بن الربيع أن يقدم ابنه موسى(١٤)، ولم يكن هذا رأى الأمين ، عند بدء خلافته ، ويقرر الطبرى ذلك صراحة فى قوله: " ولم يكن من رأى محمد ولا عزمه ، بل عزمه - فيما يذكر عنه - الوفاء لأخويه ، عبد الله والقاسم "(١٥) .

بعد إلحاح شديد من الفضل بن الربيع ، رضى الأمين أن يخلع المأمون ويبايع لابنه موسى ، بولاية العهد . ونهى عن ذكر المأمون والقاسم والدعاء لهما على شىء من المنابر ووجه إلى مكة كتابًا مع رسول من حجبة البيت ، فى أخذ الكتابين اللذين كتبهما هارون وجعلهما بالكعبة ، فاحضرهما إلى بغداد فمزقا(١٦) .

ومن المناسب هنا أن نسجل أن الأمين فى محاولته خلع أخيه المأمون لم يأت بجديد فى السياسة العباسية ، ولكنه اتبع السنة التى استنها المنصور ثم اتبعها الخلفاء الذين تولوا بعده حتى الأمين(١٧) .

تحمس الأمين لتنفيذ خطته ، حيث أخذ البيعة من بنى هاشم ، والقواد والجند بولاية ابنه موسى ولاية العهد من بعده فى سنة١٩٥هـ-٨١٠م ، وسماه الناطق بالحق ، والبيعة لابنه عبد الله من بعده وسماه : القائم بالحق ، كما أرسلت الكتب إلى الملوك المحيطين بخراسان مثل الديلم وجبال طبرستان ، بقطع خراسان ، وعين ولاة على الرى وهمدان بقصد أن يفصل مناطق الجبال الفارسية عن خراسان ، بل منع التجار من حمل أى شىء إلى خراسان(١٨) .

وكان الأمين يحاول اضفاء صفة الشرعية على حكمه ، وعلى قراراته ، ولذا أخذ يتقرب من أهل خراسان ، شيعة المأمون بهدف أن يبين لهم أن خلافه مع أخيه قضية عائلية خاصة ، يجب أن لا تمس العامة ، بل رأى أن من واجبه رفع الجور عن الرعية ، والتخفيف من أعباء الخراج عليهم ، ويبدو ذلك فى وصيته لقائده الموجه للقبض على المأمون ، حيث قال : " امنع جندك من العبث بالرعية ، والغارة على أهل القرى وقطع الشجر وانتهاك النساء ، ومن خرج إليك من جند خراسان ووجوهها فاظهر اكرامه ، وأحسن جائزته ، ولا تعاقب أخًا بأخيه ، وضع عن أهل خراسان ربع الخراج "(١٩) .

وبيت الأمين النية فى الطلب من المأمون التنازل عن بعض أجزاء ولايته ، ليقلل من قوته ، فحذره القاسم بن صبيح من ذلك ، لأنه " توكيد للظن وتقوية للتهمة ، ومدعاه للحذر ، وقال : ولكن تكتب إليه وتعرفه حاجتك إليه ، وشوقك إلى قربه ، وإيثارك الاستعانة برأيه ، ومشورته ، وتسأله القدوم عليك ، فإن ذلك أحرى أن لا يوحشه "(٢٠) .

لكن الأمين طلب من المأمون التنازل عن قسم مضموم لخراسان ، ضمًا مؤقتًا وإرجاعه إلى ما كان عليه ، وهو طلب مخالف لظاهر الشرط ، ولكنه طلب من حق الأمين صاحب السلطان . وقد تلطف الأمين فى صيغة الطلب ، فطلب الصفح أو التجافى عن بعض الكور ، وعلل ذلك فقال : " أن أمير المؤمنين وإن كان أفردك بالطرف وضم إليك من كور الجبل ، فإن ذلك لا يوجب لك فضله من المال ، وقد كان هذا الطرف كافيًا لأمره، وقد ضم إليك إلى الطرف كورًا من أمهات كور الأموال لا حاجة لك بها ، فالحق أن تكون مردودة فى أهلها "(٢١).

وحاول الأمين معرفة مدى طاعة المأمون له ، فى محاولة لإثبات تمكنه من التصرف فى شئون دولته كلها ، وأن سلطانه يشمل ما تحت يد المأمون ، فكتب إلى العباس بن مالك ، عامل المأمون على الرى يأمره بأن يرسل إليه غروس الرى(٢٢) .

أما المأمون فمن جانبه كان يحاول إظهار الأمين بمظهر مغتصب الخلافة ، وناكث العهود ، فكانت حملته الدعائية القوية تتجه فى ذلك الاتجاه . وركز على جند الأمين وقواده ، فأرسل لهم رسائل يذكرهم بالعهود ، ويبين لهم أن أخاه ظالم ومعتد ممزق للمواثيق . وقد أثرت تلك العملية فى بعض قواد الأمين ، فأجابوه . كما أثرت فى بعض وجوه العرب ، من الذين كانوا على مقربة من مسرح الأحداث ، فلم يستجيبوا لرغبة الأمين ، ويخضعوا لهواه فى خلع أخيه ، أو قتاله ، فعبد ا لله بن خازم وهو ابن خازم بن خزيمة التميمى ، حذر الأمين من عاقبة خلع أخيه ، وقال له : " أنشدك ا لله يا أمير المؤمنين أن لا تكون أول الخلفاء نكث عهده وميثاقه ، واستخف بيعته ورد رأى الخليفة قبله " لكن الأمين لم يستجب لنصحه وتحذيره ، وقال له : اسكت لله أبوك(٢٣) .

رأى الأمين أخيرًا وضع أخيه أمام الأمر الواقع فى وقف الدعاء للمأمون ، وأعلن بيعة ابنه موسى الناطق بالحق ، بدلاً منه ، وضرب لذلك دراهم ودنانير تذكارية(٢٤) . ثم عزل المؤتمن عن جميع ما كان أبوه هارون الرشيد قد ولاه من عمل الشام وقنسرين(٢٥) . والعواصم والثغور وولى مكانه خزيمة بن خازم . وكان رد المأمون حازمًا لدى علمه بما فعله الأمين مع المؤتمن ، حيث اسقط اسم الأمين من الطرز والضرب على الدنانير ، وقطع البريد عنه(٢٦) .

المواجهة العسكرية ١٩٥ - ١٩٨هـ/ ٨١٠ - ٨١٣م :

ظل النزاع الدبلوماسى قائمًا خلال الحرب ، فالمأمون يلقب نفسه حتى قبل أن يخلع ولاية العهد بالإمام لا بالخليفة ، لكن مع ذلك يبدو أنه كان متسرعًا فى رد الفعل تجاه خطوة الأمين ، بعزل المؤتمن بناء على مشورة الفضل بن سهل ، وبناء على الاستنباط ، حيث رأى أن إقدام الأمين على عزل أخيه المؤتمن ، واستدعائه إلى مدينة السلام ، وأمره بالدعاء لابنه موسى بالأمرة ، ومكاتبة الأمصار بذلك ، تدبير عليه فى خلعه وأنه تدبير الفضل بن الربيع(٢٨) .

وتأكيدًا لدور الدبلوماسية حتى أثناء النزاع المسلح بين الأخوين ، أرسل المأمون سفيرًا إلى أعيان أهل العسكر ببغداد ، طالبًا منهم تأييده ضد الأمين ، أو الوقوف موقف الحياد على الأقل فوصل السفير فى وقت خلع المأمون ، ومكث فى بغداد يحاول استمالة القادة ، ويكتب إلى المأمون بالأخبار . وقد كتب إلى المأمون بعد فحص الوضع ببغداد ما يلى : " وجدت أكثر الناس ولاة السرير (للمأمون) ، ونفاه العلانية ، ووجدت المستمالين بالرغبة إلى الأمين لا يحوطون إلا عنها ولا ينالون ما احتملوا فيها أى قليلى الثبات ، والمنازع مختلج الرأى لا يجد دافعًا عن همة ، والقوم على جد فلا تميلوا للتوانى "(٢٨) .

عندما وصلت الأمور إلى حالة من التأزم بين الأخوة ، وبعد فشل حل النزاع بالطرق السلمية ، عزم الأمين على محاربة أخيه ، فأرسل أول بعث إليه فى أربعين ألفًا ، معظمهم من أعراب البوادى بقيادة على بن عيسى(٢٩) . أحد ولاة خراسان السابقين ، الذى عرف بأحاسيسه العربية ، مما جعله مكروهًا للخراسانيين، ودسوا عليه عند الرشيد ، الذى حبسه ، إلا أن الأمين أطلقه ، وعينه على رأس جيشه . فأعد المأمون جيشًا لمقابلته ، معظمه من الفرس ، من نواحى خراسان ، وبلاد ما وراء النهر ، بقيادة طاهر بن الحسين(٣٠) ، وهو قائد فارسى أخذ يعد العدة للدفاع ويستعد للقتال . وحاول على بن عيسى بن ماهان ، أن يستغل معرفته السابقة بالبلاد ، والاتصال بملوك الديلم وطبرستان وغيرهم من الملوك الوطنيين وإثارتهم . وهؤلاء أجابوه إلى قطع طريق خراسان . واستهان ابن ماهان بأمر طاهر ، إذ تقول النصوص : بأنه لما طلب إليه أصحابه بث العيون وعمل خندق ، قال : مثل طاهر لا يستعد له(٣٠) ، وخرج طاهر من مدينة الرى فى جيش قليل العدد ، نسبيًا ، حيث بلغ تعداده أربعة آلاف مقاتل . وعسكر على بعد قليل منها ، (خمسة فراسخ) ، كما حرص جنده على القتال ، خالعًا الأمين، داعيًا بالخلافة للمأمون(٣٢) .

أما الأمين فقد جمع قواده وأهل بيته ومواليه ، وشرح لهم ما كان من تصرفات المأمون . وحمس الفضل بن الربيع الأمين ، والحاضرين لاتخاذ موقف

متشدد حين قال : " لا حق لأحد فى الإمامة والخلافة إلا لأمير المؤمنين محمد الأمين . وأن الله لم يجعل لعبد الله ولا لغيره فى ذلك حظًا ونصيبًا(٣٣)"، وانتهى الاجتماع بمنحة تقسم على الحاضرين من موسى الأمين مقدارها ثلاثة ملايين درهم .

وكان من الطبيعى أن الأمين هو الذى سوف يتخذ خطوة اللجوء إلى السلام لحل الخلاف باعتباره الخليفة والرجل الأقوى ، لأن المأمون معتصم منه بولايته البعيدة ، ولهذا سير قائده على بن عيسى ماهان إلى خراسان وعقد له عليها(٣٤) .

أخبر على بن عيسى الخليفة الأمين ، بأن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون ، " أنه إن خرج هو ، أطاعوه وانقادوا إليه "(٣٥) .

حاول المأمون استمالة على بن عيسى بن ماهان إلى جانبه ، أو أن يثبط من عزمه على الحرب . ولكن اغترار على بن عيسى بقوته كان بداية السير فى طريق الهزيمة.

وكان طاهر بن الحسين ، قائد جيش المأمون على الجانب الآخر ، يعمل لكل شىء حسابه ، حيث رفض أن يقيم فى الرى ، حتى يأتيه المدد من خراسان ، لأن أهل الرى " لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون "(٣٦) . واستقر رأى طاهر على محاربة على بن عيسى ، رغم أن عدد جيشه أقل من جيش على ، وذلك حتى يأتيه المدد(٣٧) .

ولم ينتظر على بن عيسى ورود النجدات له من جنوب إيران ، واشتبك عند الرى فى معركة مع ابن طاهر بن الحسين ، فى شوال سنة ١٩٥هـ/٨١٠م . ورغم ما حققه على بن عيسى فى بداية المعركة من انتصارات إلا أن الحال تغير أمام صمود جيش طاهر . ثم جاءت المعركة نتيجة غير منتظرة ، إذ هزم جيش الأمين وقتل على بن عيسى على يد رجل من أصحاب طاهر ، أصابه بسهم وهو لا يعرفه(٣٨) . ولكن آخر يعرف بطاهر الصغير التاجى ، عرفه ، فذبحه بسيفه(٣٩) ، وحمل رأسه إلى طاهر ، وشدت يداه إلى رجليه ، وحمل على خشبة، يدهق كما يحمل الحمار الميت(٤٠) . فأمر طاهر بإلقائه فى بئر(٤١) . وذلك فى جمادى الآخرة سنة ١٩٥هـ/٨١٠م .

ولا شك فى أن نتيجة المعركة غير المنتظرة وهزيمة جيش الأمين وقتل على ابن عيسى ، كانت كلها أنباء أفرحت المأمون ، وما أن وصلته حتى قعد للتهنئة . ثم أعلن بعد أشهر خلع الأمين ، ودعا لنفسه بالخلافة فى خراسان . وتحول الجيش المدافع إلى جيش مهاجم ، يسير فى منطقة الجبال باتجاه العراق(٤٢) .

وتعزى هزيمة على بن عيسى ، إلى الاعتزاز والثقة الزائدة بالنفس ، حتى أنه كان يحمل معه قيدًا من فضة ، أعطته إياه زبيدة ، أم الأمين لتقييده(٤٣) . لكن السبب الحقيقى وراء هزيمته ، تعود إلى معاداة أهل خراسان له والتفافهم حول أخيه(٤٤) .

ونتيجة لهذه المعركة أعلن طاهر بن الحسين خلع الأمين ، الذى أصبح من حينها يعرف للخراسانية بالمخلوع . أما ابن سهل وزير المأمون ، فقد تلقب بذى الرياستين(٤٥)، أى رياسته للحرب ورياسته للقلم . وعقد له المأمون المشرق ، من جبل همذان إلى التبت طولاً ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضًا(٤٦).

الزحف على بغداد :

كانت تلك المعركة فاتحة سلسلة من الانتصارات قادت طاهرًا من الرى إلى بغداد . وتمكن طاهر بعد ذلك من هزيمة قائد الأمين ، عبد الرحمن بن جبلة ، الذى ولى همذان ، والذى كان يأمل أن يلى كل ما يفتحه من أرض خراسان ، ولكنه كان يضمر الغدر بطاهر ، إذ شن عليه هجومًا شديدًا يائسًا انتهى بقتله وهزيمة أصحابه(٤٧) .

أرسل الأمين جيشًا ثالثًا ، قوامه أعراب من ديار الجزيرة ، بالإضافة إلى جند من الأبناء ، يقودهم أحمد بن مزيد من أسرة مزيد العربية المعروفة ، إلا أن الأبناء تقاتلوا مع الأعراب عند حلوان(٤٨) ، قبل الذهاب إلى فارس . فسعى الأمين إلى تكوين جيش آخر من أهل الشام فى وقت نشوب ثورة حمص وثورة الشام بقيادة على بن عبدا لله بن خالد بن يزيد بن معاوية السفيانى(٤٩) . وهذا دليل على أن

العرب لم يأخذوا جانب الأمين فى هذا الصراع . وإن العرب بشكل عـام لم يكـن لهم فى هذه الحرب الأهلية هدف ولا مصلحة(٥٠) .

وهكذا كثرت الهزائم التى حلت بجند الأمين ، وبلغـت الشـدة مداهـا حـين بدأت جيوش المأمون تزحف علـى بغـداد ، مـن اتجـاهين ، بعـد الانتصـارات التـى تحققت للمأمون ، على يد قائده طاهر . وقد تمكن طاهر الذى ذهب إلى الأهواز ، من هزيمة جيش محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى عامل الأمين علـى الأهـواز ، وقتلـه رغم استبساله(٥١) . ثم استولى على الأهواز . كما تمكن طاهر من الاستيلاء على واسط .

وأمام الوضع العسكرى المهتز للأمين ، والانتصارات الباهرة لجيـش المـأمون كان الطريق ممهدًا للوصول إلى بغداد . فبعد السيطرة على واسط بقيادة طـاهر بـن الحسين ، وهرثمة بن أعين ، زحف القائدان على بغداد ، وشطراها حصارًا ، حيث حاصر هرثمة القسم الشرقى من المدينة ، وطاهر بن الحسـين القسـم الغربـى(٥٢) ، حيث كان الأمين يقيم فى قصر الخلد ، فى هذه الفترة الأخيرة من حكمه . وكان أن نصبت المجـانيق والعـرادات(٥٣) . وحفـرت الخنـادق ، وبنيـت الحيطـان إيذانًـا بحصار قد يطول(٥٤) . هذا فى حين أخذت مدن العراق الأخرى تتساقط واحـدة بعد أخرى ، مثل البصرة ، والكوفة ، والموصل . وعقد طاهر بن الحسين إلى يزيـد ابن جرير بن خالد القسرى ولايـة اليمـن . وعـين بـاقى الـولاة علـى قلـة والمدينـة واليمامة وعمان والبحرين(٥٥) .

وزادت الشدة على الأمين بعـد أن انفـض عنـه بعـض رجالـه . ففـر القـائد خزيمة ابن خازم(٥٦) ، ومحمد بن عيسى صاحب شـرطة الأمـين ، ولمـا كـان لهـذا الرجل من تأثير لدى الأمين ، كان لاستئمانه أشد الأثر عليه ، حيث أنه لما أستأمن إلى طاهر أشرف الأمين على الهلاك(٥٧) ، وضعف أمره وأيقن بالزوال(٥٨) .

وكان لضعف معنوية جيش الأمين ، وقلة ثباتهم ، أثر فـى الهزيمـة ، فجيـش على بن عيسى قد مزق مع أنه كان يبلغ أضعاف جيش طاهر بن الحسين . ورجع

الجيش الثالث الذى أرسله الأمين ضد طاهر بقيادة أحمد بن مزيد دون قتال، لأن طاهرًا بث فيه دعاية ولدت الشقاق وأدت إلى تفريقه . كما أفسد الأمين جنده بكثرة العطايا والأموال ، فمثلاً كانوا بعد مقتل على بن عيسى وهزيمة جيشه يشاغبون ، ويطلبون بكل وقاحة الزيادة فى الأرزاق . فمنع الأمين من تأديبهم ، وأمر بتوزيع الأموال عليهم . كما أن الأمين لم يحاول استصفاء قلوب الرعية ، مثلما حاول المأمون ، ولم ينجح فى ذلك ، ولهذا حدثت اضطرابات داخلية ضده فى عاصمته ، فى نفس الوقت الذى كان جيشه ينازع جيش المأمون ، فأصبح بين نارين فتنة داخلية ، وحرب خارجية(٥٩) .

ولا شك فى أن حالة الاضطراب وعدم الاستقرار التى نجمت عن الخلاف بين الأمين والمأمون ، كان لها أثرها فى زعزعه أركان المجتمع مما ساعد فى نمو حركة العيارين والشطار .

الوضع الاجتماعى والاقتصادى للدولة العباسية إبان ظهور حركة العيارين والشطار :

إن النشاط التجارى والاقتصادى الهائل للدولة العباسية ، فى عصرها الأول (١٣٢ - ٢٣٢هـ/ ٧٤٩ - ٨٤٦م) أفرز عدة متناقضات اجتماعية ، منها ازدياد التفاوت الطبقى والتمايز الاقتصادى فى المجتمع العباسى ، نتيجة لسوء توزيع الثروة ، وتمتع الطبقة الخاصة بأغلب الامتيازات . وتشكلت التركيبة الطبقية لمجتمع بغداد فى تلك الحقبة التاريخية من الطبقة الخاصة ، وتشمل الطبقة الحاكمة العباسية والتى بيدها مقاليد الأمور فى البلاد ، والذين قربهم الخليفة العباسى إليه، وجعلهم من خواصه ، وهم الوزراء ، والكتاب ، والقضاة ، والحجاب . أما الطبقة العامة فقد تشكلت من الصناع والطوائف الحرفية والزراع والعيارين والشطار(٦٠) .

وضمن المتناقضات الاجتماعية التى أفرزها النشاط التجارى والاقتصادى ، بلوغ حياة الترف درجة لا توصف عند الطبقة الخاصة ، بسبب انغماس الخلفاء

العباسيين فى حياة البذخ والترف واستغراقهم فـى مظـاهر الكسـروية علـى النحـو الذى عرفناه من خلفاء بنى أمية ، بل إنهم فاقوهم فـى ذلـك . فقـد كـانوا يبلـون الأموال عن سعة ، ويبالغون فى إنفاقها فى سبيل الرفه ، واصطناع الأنصار(٦١) . وعاشوا عيشة قوامها البذخ والأبهة فى كل مناحى الحياة المادية والأدبيـة . كـانت قصورهم وقصور الـولاة وقـواد الجنـد والأمـراء والتجـار ، تعـج بـأجمل الريـاش ، وأنفس التحف وحولها البرك والحدائق الغناء ، حيث الولائـم الكبـيرة التـى تحتـوى على ألوان هائلة من مفاخر الطعام ، ومجالس المنادمة والشراب ، وأجمـل الجـوارى وأحذقهن ، فى الموسيقى والغناء(٦٢) . ولم يكتفوا بـإغداق الأمـوال بـلا حسـاب على مجالس الغناء والطرب ، بل حتى على حفلات الزواج . فقد أفـاضت الكتـب التاريخية بوصف حفلـة زواج الرشـيد مـن زبيـدة ، إذ لم يـر فـى الإسـلام مثلهـا . وبلغت نفقة هذا الزواج من بيت مال الخاصة ، سوى ما أنفقه الرشيد مـن مالـه ، خمسين ألف ألف درهم(٦٣) . واهتم خلفاء العصر العباسـى الأول بعـد أن اسـتقر الأمر لهم ببناء القصور والمنشآت ، حيث بلغت تكاليف المنشآت فىعهـد المنصـور أربعة عشر ألف ألف دينار ، وثلاثة وثمانين ألـف درهـم(٦٤) ، وقـد أخـذ هـؤلاء الخلفاء كثيرًا من نظم الفرس وتقاليدهم . وحذا حذوهم غالبية خلفاء بنى العباس. وتبعهم فى ذلك القواد والأمراء والوزراء ورجالات الدولة(٦٥) . وكـان للبرامكة تأثير واضح على الرشيد وعلى اهتماماته . وحذا كل من الأمـين والمـأمون، حـذو من سبقهم من الخلفاء ، فاهتم المأمون بإصلاح القصر الحسنى وهـو قصـر الحسـن بن سهل(٦٦) .

وكان للنساء كلمة مسموعة ومؤثرة فى صفوف الطبقة الحاكمـة . وكثيرًا مـا كن يصدرن قرارات فاعلة . وكثيرًا ما أشركت الأميرات وسيدات القصر ، وسـيدات الطبقة الراقية فى بغداد ، فى رحلات موسيقية(٦٧) . ورعى الأمين رجال الموسيقى . فقد ذكر عن إسحاق الموصلى أنه قال : " لو كان بينه وبـين ندمائـه مئـة حجـاب خرقها كلها وألقاها عن وجهه حتى يقعد حيث قعدوا "(٦٨). وحذا الأمين حـذو أبيه هارون الرشيد فى تبذير أموال الفىء ، بل أنفق الكثير منهـا فـى سـبيل السـفه والطيش ، حيث أجاز لأحد الشعراء بحمل ثلاثة بغال من الدراهم(٦٩) .

وقد ذاع فى عهده ضرب جديد من اللهو ، هو عبارة عن حفلات رقص ، كان الأمين يديرها بنفسه فى الأبهاء . وكانت كل حلقة تتألف من مئة من أرشق الفتيات ، وأوفرهن جمالاً . وكن يظهرهن فى تلك الليالى الساهرة ، بأبهى الحلل الموشاة بالقصب ، المرصعة بالجواهر الثمنية ومما كان يثير الإعجاب والسرور ، أنهن كن يرقصن مجتمعات على أنغام الموسيقى الشجية ، بحركات إيقاعية ، ويتمايلن فى بطء رائحات غاديات ملوحات بسعف النخيل ، منحنيات تارة ومنتصبات تارة أخرى فى دوائر تشع عليها الأضواء الساطعة(٧٠) .

وكان أن أفرزت تلك الأوضاع مجتمعًا طبقيًا مصحوبًا بازدياد الفقر فى صفوف الطبقة العامة . كما هيأت تلك الأوضاع مناخًا مواتيًا لازدهار حركة التمرد والثورة على المجتمع والدولة ، بقيادة الطبقة العامة ، وعلى رأسها العيارون والشطار ، فى مجتمع كان يفتقر للنظام والتنظيم والتخطيط لتغير أسلوب الحكم . ولم يكن للقائمين بها من تصور لمجتمع آخر ، ومن ثم فهم لا يشكلون طبقة تاريخية (كالزنج والقرامطة وغيرها) بل لم يخطر ببالهم أساسًا الثورة على نظام الخلافة ، أو ذات الخليفة ، باعتباره خليفة الله على الأرض(٧١) .

لقد كان لهذه الفتنة العمياء أثر كبير على جميع مناحى الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، وغيرها ، وخاصة الناحية الاقتصادية إذ استنفدت مخزون الدولة وميزانيتها ، وأهملت الطبقة المتوسطة والفقيرة مما أدى إلى تذمرها وبروز فئة العيارين والشطار ، المطالبين بإنصافهم وإعطائهم بعض حقوقهم وشيئًا من الامتيازات التى تتمتع بها الطبقة الغنية وذوو النفوذ والسيادة .

العيارون والشطار فى عصر القوة العباسية :

تردد ذكر العيارين والشطار لأول مرة فى عهد الخليفة العباسى أبى عبد الله محمد المهدى(١٥٨ - ١٦٩هـ/ ٧٧٤ - ٧٨٥م) وعهد جعفر هارون الرشيد. أما عن ذكر العيارين والشطار فى خلافة المهدى ، فيقول البلاذرى : " فلما كثر الصعاليك والزعار - العيارون - وانتشروا بالجبل فى خلافة المهدى ، جعلوا هذه

الناحيـة ملجـأ لهـم وخـوزوا ، فكـانوا يقطعـون الطريـق ويـأوون إليهـا فـلا يطلبون"(٧٢).

والجبل هـو (عـراق العجـم) الـذى كـان يمـوج انـذاك بجماعـات الخرميـة المحمرة ، حيث كان منهم الصعاليك والدعار ، وأكد الهمدانى ذلك فى حديثه عن مدينة سيسر (بكسر الأول وفتح ما قبـل الآخر) وهـى إحـدى رسـاتيق همـدان وأحد تخومها ، بينهمـا وبـين اذربيجـان . حيـث يقـول : إن الصعـاليك (الدعـار كثروا فى خلافة الرشيد وتشعثوا سيسر ،فـأمر ببنائهـا ، وتحصينهـا ، ورتـب فيهـا ألف رجل من أصحاب ما قان الحارثى) . على أن سيسر لم تأخذ شـــكل المدينـة إلا فى أيام الأمين(٧٣).

ورغم كثرة الصعاليك والعيارين فى عهد الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/ ٧٨٦ - ٨٠٨م) إلا أنهم كانوا لا يشكلون مصدر خطر يهدد سـلطة الدولـة أو مركـز الخلافة ، وربما كـان هـذا رد فعـل طبيعيـى للتفـاوت الطبقـى والاقتصـادى الـذى شهدته الحاضرة العباسية ، إبان عصرها الذهبى ، ولكنهـم ، كمـا تصفهـم كتـب الأخبار والتاريخ ، " إنما غايتهم أن يطلبوا الشىء الطفيف ، أو يصيبوا ثمرة من أهل السفينة ، أو القافلة ، فيصيبوا ما يمكن اختلاسه " . ذلك أن قبضة الدولة كانـت لا تزال قوية ، والخلافة فى أوج مجدها السياسى والحضارى(٧٤) .

وإذا كان المهدى والرشيد قـد تمكنـا مـن الحـد مـن امتـداد موجـة العيـارة والشـطارة إلى بغـداد ، فـإن الأمـين سمـح لهـا بذلـك . وصـار العيـارون والشـطار أصحابه وبه عرفوا . ولفظة العيار فى اللغة تعنى : الكثير التجول والطواف ، الذى يتردد بلا عمل ، يخلى نفسه وهواها . والمعار بالكسر : الفرس الذى يحيـد براكبـه عن الطريق . والعيار : الكثير المجىء والذهاب فى الأرض(٧٥) ، وقيل هـو الذكـى الكثـير التطـواف(٧٦) ، وحكـى الفـراء : رجـل عيـار إذا كـان كثـير التطـواف والحركة، ذكيًا(٧٧) ، وقال ابـن الإعرابـى : والعـرب تمـدح بالعيـار . وتـذم بـه . يقال: غلام نشيط فى المعاصى ، وغلام عيار نشيط فى طاعة الله عز وجـل(٧٨) ،

ربما سمى الأسد بالعيار لتردده ومجيئه وذهابه فى طلب الصيد ، والعيار بمعنى الكيال والوزان(٧٩) .

أما الشاطر لغة : فهو من أعيا أهله خبثًا ويقال شطر على أهله وانفصل عنهم بمعنى نزح عنهم وترك موافقتهم وأعياهم خبثًا ولؤمًا . والشطارة : الانفصال والابتعاد والشاطر : هو الذى عصا أباه أو ولى أمره وعاش فى الخلاعة. وشطر فلان شطارة : اتصف بالدهاء والخباثة ، ومفردها شاطر ، والجمع شطار ، وهو المتصف بالدهاء والحيلة والذكاء ، واللص الشاطر الذى يستخدم الحيلة فى موضع الحيلة والقوة(٨٠) . والشاطر هو السابق ، كالبريد الذى يأخذ المسافة البعيدة فى المدة القريبة ، وقال الشيخ فى مشرب الشطار : يعنى أنه لا يتولى هذه الجهة إلا من كان منعوتًا بالشاطر الذى أعيى أهله ونزح عنهم ، ولو كان معهم ، إذ يدعونه إلى الشهوات والمألوفات(٨١) .

والعيارون والشطار هم طائفة من العامة ، برزوا على مسرح الأحداث ، بشكل مؤثر فى أواخر القرن الثانى للهجرة ، القرن التاسع الميلادى ، على أثر حصار بغداد الأول من قبل طاهر بن الحسين القائد العسكرى للمأمون ، فى يوم الثلاثاء الثانى عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٩٦هـ الموافق ٢٤ أغسطس ٨١١م بأمر من المأمون نفسه ، حيث استخدمهم الأمين فى أحلك ظروف الحصار والمحنة، فأبجدوه وقادوا مقاومة العامة فى بغداد ، ضد قوات طاهر بن الحسين . وعندما باتت العاصمة قاب قوسين أو دنى من السقوط ، ليلة الأحد (وقيل ليلة الخميس) ٢٥ من محرم سنة ١٩٨هـ/٥ سبتمبر ٨١٣م ، دخلوا عليه ونصحوه ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ليس معك من ينصحك ، ونحن سبعة آلاف رجل مقاتل ، وفى أسطبلك سبعة آلاف فرس ، يحمل كل منا على فرس ، ونفتح بعض أبواب المدينة، ونخرج فى هذه الليلة ، فما يقدم علينا أحد إلى أن نصير إلى بلد الجزيرة وديار ربيعة ، فنجنى الأموال ، ونجمع الرجال ؛ ونتوسط الشام وندخل مصر ، ونكثر الجيوش والمال ، وعقود الدولة مقبلة جديدة . فقال : " هذا وا لله الرأى ، فعزم على ذلك وهم به وجنح إليه "(٨٢) .

إن محاولة بعض المؤرخين التفريق بين العيارين والشطار لم تلق تجاوبًا . ومن ذلك قول جرجى زيدان : " بأن الشطار أكثر انتشارًا فى المملكة الإسلامية من العيارين وأطول بقاء منهم "(٨٣) . وآخر يقول : " أن الشطار قاموا بحركات تشبه إلى حد كبير العيارين" (٨٤) .

إن الرد على ذلك يأتى من أن ظهور العيارين والشطار كان فى نفس الظروف التاريخية أثناء حصار بغداد ، وأن شيوع التسمية فى المرحلة اللاحقة هو الذى جعل زيدان يعممها ، دون أن يبين أن العيارين والشطار فى مرحلة نشوء حركتهم ، وحتى وقت متأخر كانوا يمثلون شيئًا واحدًا ، فالفرق فى شيوع التسمية (الشطار) لا يتعلق بجوهر الحركة من حيث تركيبتها وأهدافها . ثم أننا لا نجد تفريقًا جديرًا بالملاحظة لدى المؤرخين وفقهاء اللغة ، يدلنا على أن العيارين والشطار يمثلون فريقين متمايزين اجتماعيًا أوتاريخيًا وأن ذلك التفريق يعتبره بعض المؤرخين غير موفق .

وقعة قصر صالح :

ثار العامة فى بغداد فى أحداث ١٩٧هـ/ ٨١٢م ضد كبار التجار والأثرياء القواد ، وقد ثار عليهم الشطار لتخاذلهم فى نصرة الأمين ، أهل السجون ، وخرجوا منها ، وفتن الناس ، وساءت أحوالهم ، ووثب الشطار على أهل الصلاح(٨٥) والأخيار(٨٦) .

كما وقفت العامة موقفًا صلبًا من حصار طاهر بن الحسين وجنده الأغراب لبغداد ، وقاومت ذلك الحصار . وما كادت جيوش المأمون ترميها بالمجانيق والعراوات ، حتى دب الخراب فيها ، قتلا وهدمًا وحرقًا وتدميرًا(٨٧) ، حتى هرب معظم قادة الأمين ، وتخاذل جنده ، واستأمن بعضهم حفاظًا على أرواحهم. ويصف الطبرى ذلك الموقف قائلاً : خذلت الأجناد ، وتواكلت عن القتال ، إلا باعة الطريق والعراة وأهل السجون والأوباش ، والرعاع والطرارين ، وأهل السوق(٨٨) ، فهؤلاء هم الآفة ، على حد تعبير أصحاب طاهر بن الحسين ، لأنهم

لا يتوانون عـن قتالهم(٨٩) ، حيث عجـز طاهر عن دخول بغداد بسببهم ، فظـل " يقاتلهم لا يحيد عن ذلك ولا يمله ، ولا ينى فيه "(٩٠) ، أما العامة فإنها وجـدت الفرصة مناسبة للثأر من خصومها نتيجة الحرمان الذى كبلوها بـه . لذلـك كـانت فى ذلك النظام الاجتماعى القائم على التفـاوت الطبقـى أكثر عزمًـا وقـدرة علـى مواصلة القتال من أجل تغيير ذلـك الواقـع ، لأن استمراره لـن يغـير مـن حـالتهم المعيشية ، وهم لا يملكون شيئًا يخـافون فقدانـه . مـن هنـا جـاءت استماتتهم فـى القتال والدفاع عن بغداد فى معركة من أشرس المعارك التـى وقعـت بـين العيـارين وطاهر بن الحسين ، وهى المعركة التى عرفت بوقعة قصر صالح ، بعد أن استسـلم القائد الموكل بقصر صالح وصاحب شرطة الأمين " وكان مجدًا فى نصرة الأمـين " كما استسلم غيرهم من قبـل " فلمـا استأمن هـذا إلى طـاهر أشـفى الأمـين علـى الهلاك، وأقبلت الغواة من العيـارين وباعـة الطريـق والأجنـاد فـاقتتلوا داخـل قصـر صالح وخارجه قتالاً عظيمًا ، إلى ارتفاع النهار . ولم تكن وقعـة قبلهـا ولا بعدهـا أشد على طاهر وأصحابه منها ، ولا أكثر قتيلاً وجريحًـا مـن أصحـاب طـاهر مـن تلك الوقعة "(٩١) .

وفى هذه الوقعة تعرضت بغداد لتدمير عظيم ، من كلا الجـانبين المتقـاتلين ، كل فى الجانب الذى اعتصم فيه خصمه . كما تعرضت كذلك إلى نهـب كبـير . فقد تسابق إلى ذلك كل من الجيشين ، مـرة بـأمر مـن طـاهر بـن الحسـين ، قـائد المأمون ، ومرة بأمر من حاتم بن الصقر من قادة الأمـين الـذى أبـاح لهـم النهـب . ومرة من الأمين نفسه ، وقد ذكر لنا المؤرخـون نمـاذج مـن أوامـر الأمـين نفسـه ، بحرق الأسواق ، وسلب الناس وسبيهم ، بينما يغرق نفسه فى العبث(٩٢) .

وحدث هناك خلط لدى المؤرخين فى نسبة أعمـال الشـغب والتدمـير التـى تعرضت لها بغداد إلى العيارين والشطار ، فى حين أن تلك الأعمال من عادة الجند الذين يفتقدون إلى المسلك الحضارى . وتبين لنا القصيدة التى كـان يرددهـا بعـض فتيان بغداد(٩٣) ، والتى رثى فيها ناظم القصيدة ، بغداد رثـاء مـرًا يفيـض حسـرة

عليها ، كما رثاها شعراء كثيرون ، حتى العيارين أنفسهم رثوها ، وفى هـذه القصيـدة استنكار عام لما حل ببغداد . وتقع القصيدة فى خمسة عشر بيتًا ، ومن أبياتها :

بكيـت دمـًا علـى بغـداد فقدت غضارة العيـش الأنيـق

تبدلنـا همومـًا مـن سـرور ومـن سعـة تبدلنـا بضيـق

أصابتنـا(٩٤) من الحساد عين فـأفنـت أهلهـا بالمنجنيـق

فقـوم أحرقـوا بالنار قسرًا ونائحة تنوح علـى الطريـق

وصائحـة تنـادى واصباحـا وباكيـة لفقـدان الشقيـق

فـلا ولـد يقيـم علـى أبيـه وقد هـرب الصديق بلا صديق

ومهمـا أنـس من شىء تـولى فإنـى ذاكـر دار الرقيـق(٩٥)

لقد استخدمت كل الأسلحة لتدمير بغداد الخفيفة منها والثقيلـة ، وهـذا مـا أكدته القصيدة حيث أكدت استخدام المنجنيق ، وهذا ما يبعد تهمة الاشتراك فـى تدمير بغداد عن العيارين والشطار ، حيث أن سلاح المنجنيـق لا تمتلكـه آنـذاك إلا الجيوش ، وهى جيـوش الأمـين والمـأمون(٩٦) ، أمـا العيـارون والشـطار فـإنهم لا يتملكون إلا أسلحة خفيفة أغلبها بدائيـة وتستخدم للدفـاع عـن النفـس ، حيـث يمسك العيار فى اليد اليمنى مطرد(٩٧) ، أو رمح القصـب بسـن مـن الفـولاذ ، أو مذب من ذنب مكنسة أو مقود لجام . وفى اليد اليسرى مقـلاع لرمى القـلاع أى الحجارة(٩٨) به أو بارية قد قيدت وحشيت بالحصى والرمال لتعمل عمـل الدرقـة وتسمى ترسًا(٩٩) .

لم يكتف الجانب المأمونى بتحميل العيارين والشطار مسؤلية تدمـير بغـداد ، بحكم انحيازهم لجانب الأمين ، وأن دفاعهم عن بغداد هو الذى جلب لهـا الخـراب والدمار . ويتضح ذلك من الحملة الدعائية الارستقراطية التى شنها شـعراء المـأمون من العيارين ، وقد تجلت تلك الحملة فى ازدراء أصولهم الاجتماعية والاسـتخفاف بأسلحتهم ولباسهم وتفريغ نضالهم من كل معنى نبيل(١٠٠) .

ولكن الطبرى لم ينسب ما حدث لبغداد إلى العيارين ، بل كان محايدًا حين نسب ذلك إلى اللصوص والفساق ، فقال : " وكان لصوصها وفساقها يسلبون من قدروا عليه من الرجال والنساء والضعفاء من أهل الملة والذمة "(١٠١) .

وليس مصادفة أن الطبرى لم يورد العيارين مع اللصوص والفساق ، حيث أن شيم العيارين تمنعهم من ذلك ، لما امتلكوا من مبادىء أخلاقية وإنسانية(١٠٢)، رغم نعوتهم بنعوت مختلفة حتى وصفوهم بأنهم أولاد الزنا(١٠٣) وأنهم عراة لا سلاح معهم(١٠٤) . ويقول المسعودى فى ذلك : " وثارت العراة ذات يوم ، نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطرادات من القراطيس على رؤسها . ونفخوا فى بوقات القصب وقرون البقر ، ونهضوا مع غيرهم من المحمدية (أتباع محمد الأمين) وزحفوا نحو المأمونية (أنصار المأمون) "(١٠٥) . أن هذا العدد الكبير الذى أورده المسعودى ، دليل أيضًا على تعاطف العامة معهم .

وامتلك العيارون والشطار قدرات متتالية عالية ، أسهمت فى تحقيق الانتصارات على جيوش المأمون ، رغم أنهم لا يستفيدون من مناصرة أحد الطرفين ، أو أن تكون لديهم أية طموحات فى الوزارة أو القيادة أوالاستيلاء على السلطة . ويبدو أن فكرة الدفاع عن بغداد من الهجوم الأجنبى (الخراسانى) ، كانت الوسيلة التحريضية التى اعتمدها الأمين وأتباعه من أجل استغلال الامكانيات البشرية والدفاعية التى يتمتع بها العيارون والشطار(١٠٦) ، وقد نجحوا فى ذلك حتى بعد انسحاب رجال الأمين من حوله .

وبعد أن أخذ الميزان العسكرى يميل لصالح طاهر بن الحسين بدأ طاهر يكاتب التجار ويحذرهم من القبض (الاستيلاء) على ضياعهم وأموالهم(١٠٧) . وبعد ممارسته للضغط والتهديد ، رضخ التجار لذلك التهديد وسلخوا الطاعة عن الأمين وتبرءوا منه ، وأعلنوا الطاعة للمأمون ، الذى بات نصره وشيكًا . وكان من الطبيعى أن يغير التجار من ولائهم ، وتبرءوا من جماعات العيارين والشطار ، حفاظًا على مصالحهم . ولكن الأمين ظل صامدًا لم يستسلم بعد ، ولا تزال حوله بقية من هؤلاء العيارين .

وكان أن مشى تجار الكرخ بعضهم إلى بعض ، بعد أن تأكدوا من تقدم طاهر ، فقالوا : ينبغى أن نكشف أمرنا لطاهر ، ونظهر له براءتنا من المعونة عليه ، فاجتمعوا وكتبوا له كتابًا ينم عن تواطؤ ضد العيارين ، وفيه تبرؤوا من هؤلاء السفلة الذين ليس لهم بالكرخ دور ولا عقار ، وإنما هم بين سواط ونظاف وأهل سجون ، وإنما مأواهم الحمامات ، والمساجد والتجار براء منهم باعة الطريق يتجرون فى محقرات البيوع ، قد ضاقت بهم طرق المسلمين ، وما لنا بهم يدان ولا طاقة ولا نملك لأنفسنا معهم شيئًا . وأن بعضنا يرفع الحجر عن الطريق ، وتخليده السجن ، وتنقيته عن البلاد ، وحسم الشر والشغب ونفى الزعارة والطر والسرق وصلاح الدين والدنيا وحاشى لله أن يحاربك منا أحد(١٠٨) .

وهكذا فإن قطع الشر والشغب فى نظر التجار يتم بالقضاء على المعدمين ، وزيادة تشريدهم بإدخالهم السجن وتهجيرهم عن البلاد . وتتجلى نظرتهم الارستقراطية فى اعتبارهم أن حق المواطنة يتحدد بملكية الدور والعقار ، وتقلد الأعمال التجارية الكبيرة ، حتى أنهم بينوا جشعهم وكشفوا تعاليهم ، حينما تبرؤوا من باعة الطريق ، لأنهم يتجرون فى محقرات البيوع(١٠٩) .

وكشف هؤلاء التجار عن أنفسهم ، فهم بعد أن انقلبت دفة الحرب لصالح المأمون أرادوا أن يتخلوا عن الأمين ، الخليفة الشرعى ، ويتنصلون من هؤلاء الغوغاء والسفلة والعيارين الذين دافعوا عنهم وحموا أموالهم ودورهم ، وكان مقدورهم غير ذلك باعتراف التجار أنفسهم ، الذين لا تزال أموالهم بين أيديهم ، ويخشون ذهابها(١١٠) .

ولم تلبث انتفاضات العامة التى قادها العيارون والشطار أن عادت بعد فترة من الهدوء النسبى ، انصرف فيها العيارون والشطار إلى البحث عن الأعمال ، واقتطاع الأموال من التجار ، رافضين دعوة طاهر بن الحسين للكف عن القتال والاستسلام له . وكان أن دارت معركة فاصلة بين الجانبين فى جزيرة العباس ، انتصر فيها فى أول يوم العيارون على أصحاب طاهر ، وكانوا قد اقتتلوا قتالاً

شديدًا ، فوجه إليهم طاهر أحد أصحابه ، من الذين يمتلكون خبرة عسكرية ، وقتالية ، فأوقع بهم وقعة صعبة وغرق فى الصدارة بشر كثير ، وقتل آخرون(١١١) .

وعلى الرغم من أن طاهر بن الحسين بدا واثقًا من الظفر بالأمين ، بعد نتائج المعارك الأخيرة إلا أن العيارين أخذوا يثأرون لأنفسهم ، ويهزمون طاهر وأصحابه، مما اضطر طاهر إلى أن يباشر القتال بنفسه . وقاتل من معه بدار الرقيق فهزمهم ، حتى ألحقهم بالكرخ ، ومر طاهر لا يلوى على أحد " أما الأمين ، فقد خرج إلى مدينة أبى جعفر (بغداد) ، لكن عامة جنده تفرق عنه ، كما تفرق عنه خصيانه وجواريه ، فى السكك والطرق لا يلوى منهم أحد على شىء . وتفرق الغوغاء والسفلة "(١١٢) . أن المعارك الشرسة التى دارت رحاها ، بين العيارين وجند المأمون والتى استمرت ما يقرب من أربعة عشر شهرًا ، هى عمر حصار بغداد ، دلت على صلابة هؤلاء العيارين الذين خاضوا حربًا حقيقية ، كانت تدور من شارع إلى شارع ، ومن بيت إلى بيت حتى سميت الوقعات باسم الدروب(١١٣) . ولأجل أن يحسم طاهر بن الحسين المعركة ، فرض حصارًا اقتصاديًا على بغداد ، فقطع عن أهلها الأقوات وغيرها ، من البصرة ، وواسط ، وغيرها من الطرق ، فغلت الأسعار فى معسكر الأمين ، وقلت الأقوات " وضاقت النفوس من الفرج ، واشتد الجوع "(١١٤) .

ورغم تلك الأوضاع حارب العيارون بشجاعة فائقة ، حتى أن القتل كان فى أصحاب طاهر . وحاول الأمين ، وقد اشتدت به الحال والحصار أن يفى بالتزامات هؤلاء العيارين فأمر بجباية الأموال من الأغنياء والتجار ، ورغم أن العراة (العيارين) خسروا فى إحدى معاركهم نحو عشرة آلاف ، إلا أنهم كانوا يقاتلون بشجاعة . منقطعة النظير . لكن ذلك لم يوقف تقدم جيش المأمون الذى أخذ يقتطع الشارع بعد الشارع من بغداد ، حتى أدرك الأمين اليأس . وأخيرًا أيقن بالظفر ، وحدث ذلك فعلاً بعدما قرر طاهر قتل الأمين فى منتصف ليلة الأحد ٢٤ أو ٢٥ من المحرم سنة ١٩٨هـ/٢٥ سبتمبر ٨١٣م . وتم قتل الأمين

ذبحًا، بعد استسلامه واجتزت رأسه ، وحملت إلى طاهر . فسيرها إلى المأمون فى خراسان ، فنصبه فى صحن داره ، وأمر جنده الذين أجزل لهم العطاء بلعنه . فافرطوا فى ذلك فكفهم ، وحط الرأس ورده إلى العراق ، فدفن مع جثته(١١٥) .

ولم تنته مقاومة العيارين حتى بعد صيرورة الخلافة إلى المأمون ، وانتهاء الحرب ففى ذى الحجة سنة ١٩٨هـ/يوليه ٨١٤م خرج الحسن الهرش على نائبه فى بغداد، وهو الحسن بن سهل بن زاد ، انفرج ودعا إلى الرضى من آل محمد ، وتبعه سفلة الناس (العامة بزعامة العيارين) وجماعة كثيرة من الأعراب، حتى أتى الليل، فجبى الأموال ، وأغار على التجار ، وانتهب القرى واستاق المواشى(١١٦).

مبادئ حركة العيارين والشطار :

إن الازدهار الاقتصادى الذى حظيت به العراق فى العصر العباسى الأول صحبه نشوء تجمعات فقيرة طحنها غلاء المعيشة ، وفرقها الجهل والتشرد ، وجنها بهارج المدينة من سكان القرى والبوادى ، آملة فى الحصول على أعمال مستحدثه ، أو حتى بقايا الموائد وعطايا السلطان(١١٧) . وشكلت جماعات العيارين والشطار منذ أواخر القرن الثانى الهجرى ، فئة متميزة من الطبقة العامة ، فى وضع يتسم بالسوء والفوضى السياسية للعوام . وقد استطاعت تلك الجماعات أن تشكل عبر معاناتها الطويلة حركة منظمة ، لها أهدافها الاجتماعية الخالصة . وما تلك الحركة إلا ثورة ضد الأسياد السياسيين ، وضد أسياد المال(١١٨) . فقد استهدف العيارون والشطار فى هجماتهم بيوت الأغنياء ، وكبار التجار وأصحاب الشرطة والمتنفذين(١١٩) .

هدف العيارون والشطار من حركتهم الاجتماعية إلى تحسين أحوالهم وتوسلوا فى ذلك بالنهب والسلب والسرقات ، مستخدمين السلاح ، حيث أنهم ليسوا من أهل الشرور . ولا يعدون اللصوصية ضد الأغنياء جريمة . وإنما يعدونها صناعة ، ويحللونها باعتبار أن ما يستولون عليه من أموال التجار الأغنياء زكاة تلك الأموال أوصى الله بإعطائها للفقراء(١٢٠) . وكانوا يشعرون بأنهم مهملون

من قبل أصحاب النفوذ والسلطة . وأن ظروفهم المعيشية سيئة . لهذا اندفعوا إلى القيام بسرقة الحوانيت والأسواق ، وبيوت الأغنياء . لذا فإن حركتهم تمثل صراعًا طبقيًا ، وقد لاقت حركتهم شعبية كبيرة باعتبارها تدعو إلى تطبيق فكرة العدالة الاجتماعية ، والمساواة والاشتراكية ، والقضاء على التوزيع غير العادل ، وغير المتكافئ للثروة ، ولو بطرق غير مشروعة(١٢١) . فحركة العيارين والشطار لم تكن إلا جزءًا من حركة يمكن وصفها بأنها حركة العامة(١٢٢) .

ويؤكد المؤرخون أن النهج الذى اتخذه العيارون والشطار كان نهجًا ثوريًا ، كما كانت حركتهم عنيفة ضد السلطة القائمة ، وأصحاب الثراء . وهم بهذا يختلفون عن الحركات الأخرى المعادية للسلطة كالصوفية مثلاً(١٢٣) . وتحدثنا المصادر التاريخية والأدبية بأن العيارين والشطار كانوا ينزعون إلى حماية الفقراء وإسعادهم ، بالاستيلاء على أموال الأغنياء وأملاكهم ، وتوزيعها على الفقراء(١٢٤) . وهذا يعنى أن العيارين أخذوا على عاتقهم مهمة إصلاح الخلل الاجتماعى والاقتصادى بالقوة . فخافتهم الطبقة المترفة الثرية وعادتهم(١٢٥) .

يشير الدورى : أن بعضًا من المؤرخين لم يفهموا روح حركة العيارين والشطار فسموهم لصوصًا منحطين(١٢٦) ، ولقبوهم بالزعار والدعار والعياق والسفلة والطرارين والذعار والفجرة والسوقة والنظافين والمغامرين ، وغيرها من التسميات الأخرى . وهذه ما هى إلا تسميات متعددة لجماعات وحدت بينها الحالة الاجتماعية ، فالتجأت إلى العنف والحيلة لتأمين حاجاتها .

ولكننا نلاحظ أن كثيرًا من تلك التسميات ما هى إلا نوع من الوصف الذى وصفه خصومهم به ، وفيه من المبالغة والتشويه الشئ الكثير . وهى فى النهاية تسميات ألصقت بالعيارين والشطار نتيجة الموقف الطبقى الذى اتخذوه من نظام المجتمع ، فكانت صادرة عن موقف طبقى أيضًا(١٢٧) . حيث يقول الديوه جى : " بأن الشطار تبعوا العيارين وأنهم فى الطبقات المنحطة "(١٢٨) .

وطبيعى أن تتعرض حركة العيارين والشطار لسوء الفهم ، وأن ينعتوا بالنعوت المختلفة ، إلا أننا نرى فى وضعهم وفى استمرار حركتهم ، ما يبين أنهم يمثلون حركة اجتماعية ثورية بين العامة نتيجة التباين الاقتصادى ، وسوء الوضع المعاش للعامة ، رغم أن بينهم من أهل الصنايع والحرف والباعة(١٢٩) . وقد استقطبت حركتهم جموعًا كبيرة من المتضررين من السياسة الاقتصادية للدولة ، وتأثرت أسواق بغداد إلى درجة كبيرة من حركتهم ، واستفحل أمرهم وتكاثر عددهم ، وكانوا يستفيدون عادة من الفتن والاضطرابات لتحركاتهم(١٣٠) .

وكانت العناصر المكونة للعيارين والشطار مختلفة ، فبينهم العربى البغدادى، والسوادى ، والكردى(١٣١) ، وفيهم العباسى ، والعلوى ، والسنى(١٣٢) ، وبينهم الموالى من الإحباش والسودان والنوبة والبرابر (البربر) والأفارقة ، والصقالبة (الصقالب) ، والسنود ، والهنود ، والنبط والفرس ، والترك وغيرهم(١٣٣) ، وهذا الخليط من البشر يدل على اتساع حركتهم الاجتماعية واتفاقهم فى القيام بحركتهم الموجهة ضد رجال الحكم والأغنياء ، رغم اختلافهم فى النسب أو المنزلة الاجتماعية . وما كان ذلك إلا نتيجة لما كانت تعانيه عامة بغداد من قلق فى الحياة السياسية والاقتصادية(١٣٤) ، والحالة الاجتماعية للعيارين والشطار كانت تدل على أن تكوين جماعاتهم لم تخضع إلى أسس الانتماء إلى العرب أو الفرس ، أو غيرهم ، بل وحدت بينهم حياتهم المتردية ، وأهدافهم فى التمرد على التجار وذوى السلطان(١٣٥) .

وكانت هناك مجموعات من العيارين والشطار من العاملين فى الأسواق من حمالين وعتالين ، وباعة متجولين ونطار ، وغيرهم من أصحاب الأعمال المؤقتة ، بالإضافة إلى العاطلين عن العمل ، المتسكعين فى أسواق الكرخ ، ودروب بغداد ، وجماعات اللصوص الذين أنهكم البحث عن العمل ، فوجدوا فى سرقة الموسرين طريقًا وحيدًا ، وهؤلاء كانوا أكثر تمركزًا خارج بغداد ، وقد عبر عنهم الغزالى بقوله : " أم اللصوص فمنهم من يطلب عونا ويكون فى يديه شوكة وقوة

فيجمعون ويتكاثرون ، ويقطعـون الطريـق كـالأعراب والأكـراد . وأمـا الضعفـاء منهم فيفزعون إلى الحيل إما بـالنقب أو التلـف عنـد انتهـاز فرصـة الغفلـة وإمـا أن يكون طرارًا أو سلالاً ، إلى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة بحسب مـا تنتجـه الأفكار المصروفة إلى استنباطها "(١٣٦) .

وتميزت ظـاهرة العيـارة والشـطارة بملامـح وصفـات خاصـة ، إذ أضحـت للعيـارين والشـطار تقـاليد وآداب ، لابـد مـن مراعاتهـا شـأنهم فـى ذلـك شـأن الطوائف والأصناف الأخـرى . وكـانت لهـم رسـالة واحـدة أزعجـت السـلطات جميعها . فقد رأت فيهـم طوائـف خارجـة علـى القـانون . ولذلـك كـانت رؤيـة التاريخ السياسى إليهـم سوداء بوجه عام ، إذ أكد على خروجهـم علـى القـانون ، ورأى حركاتهم على أنها انتفاضات غوغائية ، يقودها السـفلة ضـد الارسـتقراطية والشرعية . أما رؤية الوجدان الشعبى فكانت شيئًا آخر ، يختلـف تمامًـا عـن رؤيـة التاريخ الرسمى ، فرأى فـى حركـاتهم عـبر إبداعـه الشـعبى المـدون ، والشـفوى ، حركات ثورية شعبية، ورأى فى أبطالها ثوارًا يستحقون الإعجاب والخلود(١٣٧).

وبعد القضاء على حركات التمرد هذه من قبل العيارين لم تقـم لهـم بعدهـا قائمة إلا فـى وقـت متـأخر حيـث استجمعوا قواهـم وجنـدوا جهودهـم وعـادوا للظهور مرة ثانية عندما رأوا الأمور لا تسير وفق صالح الطبقات الفقيرة .

العيارون والشطار فى عصر النفوذ الأجنبى :

أولاً : فى عصر بويه (٣٣٤ - ٤٤٧هـ/ ٩٤٥ - ١٠٥٥م) :

استطاع بنو بويه وهم من بلاد الديلم ، أن يلعبوا دورًا فـى التـاريخ العربـى الإسلامى ، منذ أوائل القرن الرابع الهجـرى (القـرن العاشـر الميـلادى) ، بعـد أن تمكن معز الدولة ، من دخول بغداد فى عام (٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) ، وبسـط نفـوذ البويهين عليها(١٣٨) .

وأقام بنو بويه فى بغداد أمارة وراثية ، مارسوا من خلالها تسلطًا على الخلفاء ، وعلى عامة الناس . فقاموا بخلع المستكفى ، لاتهامه بالتآمر والاستنجاد بالحمدانيين ، وكانت سياسة بنى بويه مع الخلفاء العباسين تنطوى على إضعاف نفوذهم والاستئثار بالحكم(١٣٩) . وصاروا يتدخلون حتى فى تعيين كاتب الخليفة(١٤٠) .

وهكذا ساء حال الخلافة العباسية ، وأصبح الخليفه لعبة بيد البويهيين . ينصبونه ويعزلونه ، ويلحقون الأذى به ، والاعتداء عليه ، حتى صار الخليفة أشبه ما يكون بالموظف ، يخصص له الأمير البويهى راتبًا . وكانوا يتصرفون حسب مشيئتهم فى تخصيص تلك الرواتب . فقد جعل معز الدولة للخليفة المستكفى خمسة آلاف درهم فى اليوم(١٤١) . ثم خفض ذلك المرتب إلى الفىدرهم يوميًا ، عندما عين المطيع(١٤٢) . وتلقب الحكام البويهيون بلقب أمير ، وأنهم استخلفوا وظيفة أمير الأمراء(١٤٣) . وحكم البويهيون كأجانب ، لا تهمهم شئون الأهلين، ولا يعنيهم إلا الحصول على أكبر ما يمكن الحصول عليه من الوارد بالضرائب ، وبغيرها . وبدل من أن يدفعوا رواتب لجندهم ، ذهبوا إلى إقطاعهم الأراضى والقرى . ويأخذون من وارد ضرائبها بدل الرواتب . وهكذا قامت بداية الإقطاع العسكرى ، إذ أن الأراضى والقرى وزعت بالإقطاع على الجند والقادة ، كما أعطيت نسبة أقل بالضمان لبعض المدنيين(١٤٤) .

. ونتيجة للسياسة الزراعية فى العصر البويهى ، قاسى الفلاحون من الضرائب العالية ، ومن قلة الرقابة على الجباة ، ومن تدهور نظام الرى ، رغم ما قام به بعض الأمراء البويهيين من إصلاحات فى العراق ، مثل معز الدولة وعضد الدولة . وكان من آثار إهمال الرى ، حدوث فيضانات متكررة ، أضرت بالزراعة فى السواد .

ومنذ بداية التسلط البويهى على العراق ، تصاعد نشاط العيارين والشطار بشكل واضح ، وكان لهم دور مميز فى إقلاق السلطة الغازية ، وتحدى أجهزتها

وأتباعها من ذوى النفوذ السياسى والاقتصادى(١٤٥) . بالرغم من قساوتها وعنفها .

واستعان ابن شيرزاد (أمير أمراء العراق السابق) بالعيارين والشطار ، على حرب معز الدولة ، " فكان يركب الماء ، وهم معه ويقاتل الديلم "(١٤٦) . ولم تنته هذه الحرب بنصر حاسم لأحد الطرفين . فجنح كلاهما للمصالحة ، واستقر الصلح بينهما فى محرم من سنة ٣٣٥هـ/ أغسطس ٩٤٦م . وهكذا اتحد العرب والأتراك والعيارون ضد بنى بويه منذ الوهلة الأولى(١٤٧) .

واستغل العيارون والشطار موقف السلطة البويهية من الاعتداءات المتكررة من جانب الروم على منطقة الحدود الجزرية والشامية فى سنة ٣٦١هـ/٩٧١م ، حيث شعروا بتمييع هذه السلطة لحركة الجهاد ضد البيزنطيين(١٤٨) . ففجروا الموقف ضد السلطة البويهية ، حتى اشتد خطرهم منذ أواخر سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، " وعملوا ما أرادوا " وأصبحوا من الكثرة ببغداد بحيث أنهم إذا تحركوا ملكوا(١٤٩) .

ثم تجدد خطر العيارين والشطار عندما هددت قوات أبى تغلب بغداد فى ربيع الآخر سنة ٣٦٣هـ/ يناير ٩٧٤م ، واقتصرت كبسات العيارين على الجانب الغربى(١٥٠) ، الذى كان مفتونًا بينما كان الجانب الشرقى آمنًا . ولم يسكن الأثرياء بعض السكون إلا بعد قبض ابن تقية على جماعة من رؤساء العيارين وقتلهم(١٥١) .

واستفحل أمر العيارين والشطار مرة أخرى فى سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م عندما هاجموا أعوان البويهيين ، " حتى ركبوا الخيل (بالأصل الجند) وتلقبوا بالقواد ، وغلبوا على الأمور وأخذوا الخفارة عن الأسواق والدروب "(١٥٢) . فصارت المكوس والأتاوى تؤدى إليهم ، نظير الحماية والأمن . وبرز منهم قواد أشهرهم ابن كبروية ، وأبو الدور ، وأبو الذياب وأسود الزبد ، وأبو الأرضه ، وأبو النوانح(١٥٣) .

ونشطت حركة العيارين والشطار خلال الأعوام من٣٧٩- ٣٨٠هـ/٩٨٩ - ٩٩٠م فى بغداد ، وتحدوا سلطة البويهين جهارًا نهارًا . وقتلوا من قاومهم وتواترت سطواتهم المعروفة بالعملات والكبسات فى نهب الأموال(١٥٤) .

ويلاحظ أنهم استطاعوا تنظيم أنفسهم فى تلك الفترة ، فاتسعت تنظيماتهم، وأصبحت ذات شكل هرمى ، يترأسه الأمير . ووضعوا شروطًا خاصة للانتماء إليهم . وكان لهم فى كل محلة مقدم(١٥٥) ، ولكل عشرة منهم عريف ، ولكل عشرة عرفاء نقيب ، ولكل عشرة نقباء قائد ، ولكل عشرة قواد أمير(١٥٦). وكان عندهم درجة الرئيس ، حيث كان لكل محلة رئيس وقد يجتمع فيها عدة رؤساء(١٥٧) . ولهم مراسيم معينة وحفلات خاصة لقبول الأعضاء الجدد(١٥٨) .

وفى سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ثار العيارون والشطار بزعامة كبيرهم عزيز البا بصرى وطالبوا السلطة البويهية بإنصافهم وإنصاف الشعب . وعندما شعر البويهيون بخطورة هذه الحركة ، جندوا طاقاتهم لقمعها ، وتصدوا لها بقوة . ويبدو أن هذا الأمر دفع العيارين إلى تجميد بعض نشاطهم بعد هذه الحملة القاسية عليهم(١٥٩) .

وفى سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٢م ، استفاض سعار النهب ، والحرق والقتل ، وتدارك بهاء الدولة الموقف ، فاستناب على العراق أبا على الحسن بن جعفر ، أستاذ هرمز بن الحسن ، الملقب بعميد الجيوش . فأصلح الأمور وقمع المفسدين ، ونفذ حد الحرابة فى بعضهم ومنع الناس من إظهار مذاهبهم(١٦٠) . واستطاع بذلك أن يشل نشاط العيارين والشطار بشكل مؤقت(١٦١) .

وقد استغل العيارون والشطار الظروف المواتية لتحقيق أهدافهم ، فى مواصلة نشاطهم ، وذلك عندما بدأت علائم الضعف على السيطرة البويهية فى بغداد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م ، فقاموا بمصادرة كثير من الأموال(١٦٢) العائدة للبويهيين وأعوانهم . وازداد نشاطهم بشكل واضح فى عام ٤١٦هـ/ ١٠٢٥م ،

إذ استهانوا بالسلطة البويهية ، وبالغوا فى التحدى والاستهانة ، حتى أنهم كانوا يسيرون ليلا بالمشاعل والشموع . وبلغ من تحديهم أنهم نهبوا خزائن الحاكم البويهى ، مشرف الدولة ، فضلاً عن أموال التجارة العائدة لرجال السلطة وأعوانها(١٦٣) .

وقوى أمر العيارين فى عهد جلال الدولة أبى طاهر المعتز بن بهاء الدولة (٤١٦ - ٤٣٥هـ/١٠٢٥ - ١٠٤٣م) ، ولا سيما فى النصف الأولَ من أمارته. وترأسهم ربما للمرة الأولى رجل عربى فاتك من قبيلة تميم المفدية النازلة بالبصرة ، اسمه أبو على البرجمى ، الذى عرف بشدته وشدة أصحابه . وكان على ما يظهر يحمل لقب متقدم (درجة القائد ودرجة الرئيس)(١٦٤) ، ورغم ما حكى عن سطوة هذا القائد وفتكاته ، إلا أنه كان مع هذا فيه فتوة ، وله مروءة ، فلم يعرض إلى امرأة ، ولا إلى من يستسلم إليه(١٦٥) . وإن كان قد أسرف فى نهب الأموال(١٦٦) .

وفى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م حدث نزاع بين عماد الدولة أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة صاحب الأهواز ، وخوزستان وفارس ، وبين عمه جلال الدولة ، حول ملكه بالعراق . وأدى ذلك النزاع إلى اهتزاز هيبة الدولة ، فاستغل العيارون ذلك النزاع ، وأكثروا من نشاطهم فى بغداد . وهكذا تتابعت عملات العيارين ضد سراة أهل بغداد ، ومياسيرهم أثناء الليل ، وأطراف النهار ، فى جرأة متناهية ، دونما خشية من السلطان . حتى بات ظهورهم مصدر هلع وفزع للطبقة الثرية . وللحد من نشاطهم طلبت السلطة فى بغداد منهم ترك البلد . إلا أنهم رفضوا ذلك الطلب ، بل استهانوا بها ، وهاجموا مضارب الجنود الديالمة . فأحرق الجند كثيرًا من الدور التى يحتمى بها العيارون(١٦٧) .

وتصاعد خطر العيارين فى سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م بزعامة أبى يعلى الموصلى ، الذى اتخذ عبر خارج بغداد مقرًا له ... فهاجم رجالات الشرطة فى بغداد ، وقتل بعضهم ، وهو يحمل السيوف المسلولة مع رجاله ، فاضطر بعض

أفراد الجيش البويهى إلى نقل خيولهم إلى دورهم . كما نقل الحاكم البويهى جلال الدولة دوابه إلى دار المملكة(١٦٨) . وظل أبو يعلى هذا خارجًا على الحكومة مدة تقرب من ثلاث سنين ، كان يشن خلالها الهجمات ، وفى إحدى الهجمات قتل هو وأتباعه خمسة من " الرجاله وأصحاب المسالح "(١٦٩) .

وفى سنة ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م وسع العيارون نشاطهم ، بقيادة البرجمى حيث سطا وأتباعه على مخازن التجار ودور الأغنياء(١٧٠) . وفى محرم سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م تسلل العيارون إلى دار المملكة ، وأخذوا منها الشئ الكثير ، وواصلوا نشاطهم بزعامة البرجمى ، فقتلوا فى ٤٢٤هـ/١٠٣٣م صاحب الشرطة(١٧١) ، بعد أن تصدى لهم فى هجومهم على أسواق الكرخ . وكبسوا دور الأغنياء مرة أخرى . وأصبح البرجمى شخصية معروفة ومشهورة لدى الناس ببغداد .ومن شدة خوف الناس منه ومن أتباعه ، كانوا إذا دخلوا إلى الدار التى يريدون سرقتها لا يستطيع أحد من الجيران أن يغيث المسروقين مهما استغاثوا . وكانوا لا يتورعون عن سرقة الدار حتى إذا كانت مجاورة لدار المملكة (مقر السلطة البويهية)(١٧٢). وكان البرجمى قد اتخذ له مقرًا فى أجمة بالأحمرية ، يلجأ إليها هو وجماعته(١٧٣) فى حال تحركهم . ولم يرهبه وجود العسكر البويهى ببغداد(١٧٤) ، حيث أصبح من السطوة ، وعقد اتفاقًا مع العامل فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ، على أن يأخذ منه فى كل شهر عشرة دنانير ، وأن يسمح له بجعل سفينتين كبيرتين تسيران فى إحدى المواضع ، بدون دفع رسوم عنها ، وأن يقوم البرجمى ، مقابل ذلك ، بحماية ذلك الموضع بدلاً من الحكومة . ولم يكتف بهذا النصر على الحكومة بل واصل هجومه على الجانب الشرقى(١٧٥) من بغداد .

وعندما أرادت السلطات البويهية أن تضع حدًا لتحدى البرجمى لها ، قام الوزير البويهى بمطاردته وعهد إلى محمد ابن النسوى ، رئيس الشرطة بتلك المطاردة . وقلده النظر فى المعونة ، ومنحه لقب الناصح ، واستحجب وخلع عليه، فاستدعى جماعة من العيارين ، فأقامهم أعوانًا ، وأصحاب مسالح(١٧٦) . ليغرى

بقية العيارين بالتخلى عن البرجمى . لكن ما أن قتل أحد أصحاب ابن النسوى ، حتى هرب هو نفسه وترك بغداد تحت سيطرة البرجمى وجماعته(١٧٧) . وازداد التأييد للبرجمى ، وبلغ مداه ، حتى ثار العامة بالخطيب عند خطبة الجمعة فى جامع الرصافة ، ومنعوه من إكمال خطبته ، ورجموا القاضى أبا الحسين العريف الخطيب ، وقالوا : " إما أن تخطب للبرجمى وإلا فلا تخطب لخليفة ولا لسلطان ولا لغيره"(١٧٨) .

وبلغ الأمر بسكان بغداد ، أنهم لم يجرؤا أن يلفظوا اسم البرجمى الصريح ، بل كانوا يكنوه بالقائد أبى على(١٧٩) ، وهذا يظهر مدى كثرة أتباعه ومؤيديه الذين جعلوا الناس فى خوف من أن ينقل قولهم فيه إليه . وصار له فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م من النفوذ والسيطرة ، ما جعل عمال السلطة البويهية يلتزمون بأوامره وصار يقف على قدم المساواة مع الخليفة العباسى والوزير البويهى(١٨٠) .

وفى نفس السنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م ، أصيبت حركة العيارين والشطار بنكسة كبيرة . وذلك عندما وقع البرجمى فى براثن قرواش أمير بنى عقل ، فى شرك نصبه له على ما يبدو جلال الدولة البويهى ، حيث أن قرواشًا قبض على عامله على مدينة عكبر بشرقى دجلة فى شمال بغداد ، ويدعى ابن القلعى . فجاء البرجمى يتشفع فى إطلاقه ، لمودة بينهما ، فغدر به واعتقله . وافتدى البرجمى نفسه بمال كثير ، فأخذ قرواش الفدية وأغرقه بدل من أن يطلق سراحه(١٨١) .

وقد حاولت السلطة البويهية استثمار مقتل البرجمى لتفتيت حركة العيارين، فأصدرت أمر الأمان لهم ، ودعتهم للتفاوض . وطلب منهم فى اجتماع موسع ، الانخراط فى مؤسسات السلطة ، أو مغادرة البلد . فخرجوا من البلد مؤقتًا(١٨٢)، حتى عادوا وجددوا نشاطهم واستهدفوا أبا محمد ابن النسوى ، الذى أعيد إلى منصبه ، صاحب المعونة ، وأرادوا تأديبه . فاقتحم مائة عيار داره وأحرقوها . كما أجبروه على الاستقالة فى سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥ ، فأعيد أبو الغنائم بن أبى على إلى ذلك المنصب(١٨٣) .

والواقع إن قتل البرجمى لم يضعف من شـوكة العيـارين ، بـل دفعهـم ذلـك لمزيد من النشاط ، حتى أن الحاكم البويهى جلال الدولة ، عجز عن التصدى لهم. وأصبحت بغداد من الناحية الفعلية بأيديهم(١٨٤) . وفى الوقت الذى انحل فيه أمر البويهيين " عظم أمر العيارين، وصاروا يأخذون الأموال ليلاً نهارًا ، ولا مانع لهم، لأن الجند يحمونهم من السلطان ونوابه ، والسلطان عـاجز عـن قهرهـم "(١٨٥) ، حتى أنهم اقتحموا السجن فى سنة ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م ، وفتحـوا أبوابـه ، وقتلـوا سبعة عشر شرطيًا . وفى سنة ٤٤٣هـ/ ١٠٥١م جدد العيارون والشطار هجومهم على أبى محمد ابن النسوى(١٨٦) .

ومن هذا يتضح أن حركة العيارين والشطار كانت شوكة فى صدر السلطة البويهيـة ، ممـا جعلهـا تبـدو جـزءًا مهمًـا مـن حركـة المقاومـة الشـعبية للتسـلط الأجنبى(١٨٧) على بغداد . والعيارون هم جماعات من عامة بغداد ، لهـم أهـداف ثورية ، ولم تكن غايتهم اللصوصية والقتل(١٨٨) .

ثانيًا : فى العصر السلجوقى (٤٤٧-٦٥٦هـ/١٠٥٥-١٢٥٨م):

حدث عندما سيطر السلاجقة الأتراك على العـراق ، بدخولهـم بغـداد سـنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م أن قامت الفتن بين جنـود الاحتـلال ، وعامـة النـاس ، فنهبـت الجيـوش السـلجوقية الجـانب الشـرقى مـن بغـداد ، وسـيطرت علـى أحـوال الناس(١٨٩). وقد أثارت هذه الأعمال الهمجية ردود فعل عارمة من الغضـب بـين أوساط الناس ، فهاجموا عسكر السلاجقة ، ووقع القتال بين الطرفين(١٩٠) .

وبدأ السـلاجقة فى وقـت مبكـر تدخلهـم فـى شـئون البـلاد ، والتصـرف بأمورها ومواردها المالية . لإشباع نهمهم للأموال ، دون مراعاة حرمـة الخلافـة ، أو الالتفات إلى مصالح الشعب . ولم تلبث موارد العراق المالية ، أن أصبحت تحت سيطرة السلاجقة ، بحيث أن أغلـب السـلاطين والأمـراء السـلاجقة كـان هدفهـم العمل على جباية أكبر قدر من المال ، بأى وسيلة كانت . وهـم لا يتورعـون عـن ارتكاب عشر جرائم من أجل الحصول على دينار واحد(١٩١) .

وكان لسياسة العنف والقسوة التى اتبعها السلاجقة مع عامة الناس ، أثر واضح فى ضعف حركة العيارين والشطار فى بداية الاحتلال السلجوقى . إذ كان الحكام السلاجقة يتعقبون العصاة والخارجين على النظام بشدة(١٩٢) . وعلى ذلك الوجه نرى أخبار العيارين حتى عهد خلافة المستظهر بالله أبى العباس بن المفتدى بأمر الله (٤٨٧ - ٥١٢هـ/ ١٠٩٤ - ١١١٨م) ، وسلطنة ركن الدولة بركيارق ابن ملكشاة (٤٨٧ - ٤٩٨هـ/ ١٠٩٤ - ١١٠٤م) . وفى ذلك الدور بدأ العيارون والشطار تحركهم ، فى شهر شعبان سنة ٤٩٢هـ/ يونيه ١١٠٠م ، وزاد أمر العيارين ببغداد الغربية ، وعظم خطرهم ، فأمر الخليفة صاحب الشرطة ، كمال الدولة بتأديبهم " فأخذ جماعة من أعيانهم ، وطلب الباقين فهربوا "(١٩٣) .

وفى سنة ٤٩٥هـ/ إبريل - مايو ١١٠١م تدخل العيارون لمنع إحدى الغارات ، من قبل جند السلاجقة ، ومالوا على المغيرين ، فقتلوا أكثرهم . وغرست السياسة العنيفة للسلاجقة تجاه العامة الحقد فى نفوسهم ، والغضب فى قلوبهم ، فكثرت الفتن بينهم فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م وكالعادة انتشر العيارون والشطار خلال تلك الفتن ، لمزاولة حرفتهم فى السلب والنهب لدور الأغنياء(١٩٤) .

وعندما توفى السلطان بركيارق بدأ عصر وحدة السلاجقة ينتهى ، وبدأ عصر انقسامهم سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م . وفى هذا العصر أخذت أخبار العيارين والشطار تنتشر بقلة ولكن فى قوة وربما كانت كثيرة وأغفل تدوين معظمها بتوجيه من رجال الدولة لمؤرخى السلطة(١٩٥) .

كان للعيارين والشطار فى الفترة السلجوقية دور نشط . وصارت فى فترة من الفترات قوة يحسب لها الحساب . وتحسنت مقاييسهم الأخلاقية كثيرًا ، وصارت الفتوة مثلهم . فلا نصل إلى أواخر الفترة السلجوقية ، حتى نرى تنظيمات الفتوة هى السائدة والمنتشرة . وتنظيمات الفتوة تركز على القيم الدينية

والخلقية من جهة ، وعلى الفروسية ، وما يتصل بها من جهة أخرى . وهى تنظيمات شعبية ، ولكنها لم تخل من احتكاكات فيما بينها(١٩٦) .

والفتوة أو الفتاء (بالفتح والمد) اسم يطلق على الصبى أو الحدث ، والشاب والصاحب والخادم . ويطلق اسم الفتوة على الذكر والأنثى ، فيقال للرجل فتى ، وللمرأة فتاة . وتطلق الفتوة فى العرف على مجموعة من الفضائل ، تميز المتصف به عن غيره ، مثل المروءة والشجاعة ، والصدق ، والوفاء والأمانة والرحمة(١٩٧) . والفتوة فى اللغة صفة الفتى ، اشتقت منه كالرجولة من الرجل ؛ والأبوة من الأب ؛ والأمومة من الأم ، والأخوة من الأخ ، والأنوثة من الأنثى ، واستعيرت الفتوة منذ أيام الجاهلية للشجاعة واستعير الفتى للشجاع(١٩٨) .

والفتوة بمعناها الفنى : فى الاصطلاح الإسلامى الدال على جماع الفضائل الخلقية من مروءة ، وشجاعة ؛ وكرم وضيافة ، ونكران الذات ؛ وروح التضحية، والإيثار ، وإغاثة الملهوف ، ونصرة صاحب الحق ، ورعاية الضعفاء(١٩٩) . وأنه فى اصطلاح العرب عبارة عن صفات محمودة ، اتسم بها الشخص على وجه مخصوص ، وامتاز بها عن أبناء جنسه ، فأوجبت له اسم فتى(٢٠٠) .

وقد انقسم الفتوة إلى نوعين ، وهما الفتوة العسكرية ، التى تضم جماعات الفتيان المحاربين من المتطوعين . والفتوة الصوفية التى تضم جماعات المتصوفة الزاهدة . وأمام المكانة الاجتماعية التى أحرزها أهل الفتوة ، كان طبيعيًا أن يندس فى صفوفهم بعض العناصر المشبوهة ، أو الطامعة التى اتخذت من ادعاء الجهاد وسيلة لإشباع رغباتها وأطماعها عن طريق النهب والسلب(٢٠١) .

وجرى تنازع بين أدعياء الفتوة . فالمتصوفون يعتقدون أن فتوتهم فى ربطهم وخانقواتهم وتكاياهم ، والشجعان الأسخياء السادرون يظنون أن فتوتهم هى الفتوة العملية الصحيحة ، لكن التطور المادى العملى ، أسرع من التطرر الروحانى النظرى . فلذلك تعيرت الفتوة إلى غناء وشراب ولهو ومتعة وحرية وتسلط عند الراغبين فى الدنيا . وانقلبت الشجاعة المشرفة إلى شطارة وعيارة ، فصارت فتوة

مزيفة . وأصبح الفتيان فى الأمة طبقة مميزة كل التميز ، حتى فى الملابس والكلام(٢٠٢) .

وكان لفظ فتى شائعًا بين العيارين ، فقد تغنى شاعرهم قائلا :

يقول الفتى إذا طعن الطعنة خذها من الفتى العيار

وهذا يشير إلى أن مدلول الكلمتين ، فتى وعيار ، فى الأصل واحد ، ويدل على أن الفتوة بدأت كحركة اجتماعية للطبقة الفقيرة . وكان لها مبادىء سامية . وأكد ذلك الجوزى من أهل القرن السادس فى فتوة زمانه وفتيانها " وإذا هم من الشجعان الأشرار ، المعروفين بالعيارين . والعيارون يسمون بالفتيان ، ويقولون : الفتى لا يزنى ، ولا يكذب ، ويحفظ الحرام ، ولا يهتك ستر امرأة . ومع هذا لا يتحاشون من أخذ أموال الناس ، ويسمون طريقتهم بالفتوة ، وربما حلف أحدهم بحق الفتوة فلم يأكل ولم يشرب "(٢٠٣) .

نستدل من ذلك أن الفتى فى ذلك العصر ، كان شاطرًا عيارًا ، وأن العيارين والشطار أطلق عليهم وصف الفتيان . وحتى عندما دخل القرن الرابع للهجرة ، ولفظ الفتى ولفظ الفتوة يقابلان أيضًا العيارة والشطارة . وفى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ، نرى أنه كلما ساءت الأحوال السياسية والاقتصادية للدولة ، امتزجت الفتوة بالعيارة والشطارة . وانقلبوا عيارين وشطار ينشرون الاضطرابات ، ويخيفون السبل ، ويقلقون الأمة(٢٠٤) وفى نهاية القرن الرابع الهجرى أصبح تاريخ الفتيان والعيارين واحدًا(٢٠٥) . وكانت السمات السامية التى اتصفت بها الفتوة فى فتراتها السابقة هى نفس الصفات فى تلك الفترة التاريخية . وأكد على صفات الكرم والمجد والجود والعفة والنجدة وكبر النفس وعلو الهمة ، وسائر خصال الفضل والخير(٢٠٦) . وينتظر من الفتيان إطاعة الشريعة ، والرأفة بجميع الناس ، وعدم إيذاء أحد ، وإن حصل اعتداء منهم على أحد وجب تعويضه عما أصابه من ضرر ، واسترضاؤه ، والعفو عمن يسىء إليهم، وأن يتصفوا بالأمانة والصدق ، والتواضع والمحافظة على الوعد . وتذكر

الأخبار فى أمانة ونزاهة الفتيان ، خبر سقاء رفض أخذ دراهم مقابل ما قدمه من ماء لسجين . وتاجر يرفض أخذ ربح على رأس ماله ، لأن ذلك ليس من الفتوة ، وأمثلة بالرفق بالحيوان(٢٠٧) .

وذكر عن أبى الفاتك ، وهو قاضى الفتيان ، أنه قال : " الفتى لا يكون نشالاً ولا نشافًا ولا مرسالاً ولا نكامًا ولا مصاصًا ولا نفاضًا ولا دلاكًا ولا مقودًا ولا مغربلاً(٢٠٨) .

ومن الصفات السامية للعيارين الفتيان أيضًا ، محافظتهم على شرفهم . فإذا سمع أحدهم عن ابنته أو أخته كلمة زور لا تصح ، وربما كانت من محرض ، عمد إلى قتلها ، وأنهم كانوا يعتبرون ذلك من الفتوة(٢٠٩) .

ولديهم المحافظة على شرف الكلمة . إذ كانوا لا يتنازلون عن كلمة قالوها لإنسان ، حتى وإن تعرضوا فى سبيل ذلك إلى التصادم مع الحكومة . فقد طلب من شاطر أن يسلم إلى السلطان غلامًا كان يخدمه ، فأبى ذلك فضرب ألف سوط إلا أنه استمر على إصراره(٢١٠) .

وحكى أن إنسانًا يدعى الفتوة ، خرج من نيسابور إلى بلده بخراسان ، فدنا منه رجل ومعه جماعة من الفتيان ، فلما فرغوا من أكل الطعام ، خرجت جارية تصب الماء على أيديهم ، فأبى الفتى النيسابورى ، وقال : ليس من الفتوة أن تصب النساء على أيدى الرجال(٢١١) .

إن هذه الأخلاق الفاضلة التى حاول الفتيان العيارون غرسها فى المجتمع البغدادى(٢١٢) وتطبيقها على العامة تدل على سمو تلك الحركة .

ويبين الدكتور محمد رجب النجار عن وجود فريقين من الفتوة حين يقول : " وفى ضوء ما ترويه كتب التاريخ والأدب عن أصحاب الفتوة اللاهية (من العيارين) ، أو الفتوة الصوفية (الزاهدين) ، فإن ثمة تداخلاً واختلاطًا حدث بين

الفريقين ، كان من شأنه أن يوسع القاعدة العريضة ، فيما يمكن أن نسميه بـالفتوة الشعبية ، فانتسب كثير من العيارين إلى طوائف الفتيان . كما أن كثيرًا من الفتيـان سلك سلوك العيارين . ومن هنا ظهر اصطلاح الفتى ، بمعنى العيـار الخـارج علـى القانون"(٢١٣) .

وكانت الفتوة فى ذلك العصـر سريعة الانتشـار حيـث " أن الشـطار يخلـو أحدهم بالغلام الغرير ، فيقول له : لا يكون الغلام فتى أبدًا حتى يصادق فتى وإلا فهو تكش . والتكش عندهم الذى لم يؤدبه فتـى ولم يخرجـه . فمـا المـاء العـذب البارد بأسرع فى طباع العطشان من كلمته ، إذا كان للغلام أدنى هوى فى الفتـوة وأدنى داعية إلى المنالة (الشطارة)(٢١٤) .

ولقيت الفتوة والعيارة والشطار مقاومة شديدة فى العصر السـلجوقى ، مـن قبل أصحاب السلطة ، لما يعتقدون بإخلالها بالأمن ، ونشرها الفساد ، وإهلاكهـا العباد أولاً . ولأن السياسة السلجوقية كانت صارمـة قاسية ، فالتجـأت ثانيـة إلى التقـوى بـالدين والاجتماعـات السـرية ، أو التغفليـة ، والاتصـال بالدولـة الفاطمية(٢١٥) .

وتغير الحال فى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م ، حيث بلغت الفتوة الشاطرة مبلغها منـذ أوائـل خلافـة الخليفـة المقتفـى لأمـر الله العباسـى ، وعهـد السـلطان الفـاتك السلجوقى مسعود بن ملكشاه ، وولاية الشريف حسـام الشـرف أبـى الكـرم بـن محمـد الهاشمى آمر الشرطة ببغـداد ، إذ ظهـر عظم أمر الفتى ابن بكـران العيـار فـى بغـداد ، والعـراق ، وكـثر أتباعـه ، وصـار يركـب ظـاهرًا فـى جمـع مـن مريديه(٢١٦) .

وإذ كان الخليفة المقتفى إذ ذاك لا أمر له ولا نهى ، فى شئون الدولـة العباسـية فى حين كان السلطان السلجوقى يعاقر الخمر ليلاً ونهارًا ، ولا يعرف السياسة، لم

يخش الفتيان العيارون من ارتكاب السلب والنهب . وبعد أن دب الضعف فى الدولة، اجتمعت كل جماعة منهم بأمير من أمراء الدولة السلجوقية ، أو ابن وزير، أو كبير، فأخذوا أموال الناس ، ظاهرًا . وكانوا يكبسون الدور بالليل بالشموع ، ويدخلون الحمامات وقت السحر ، ويأخذون ثياب المستحمين(٢١٧) .

وأخذ الفتيان العيارون يزدادون قوة ، بقدر ما كانت الدولة العباسية تزداد ضعفًا . فتكاثرت هجماتهم واعتداءاتهم على المدن العراقية ، وعلى بغداد خاصة ، فكانوا يسلبون عمائم الناس ، ويقتلون من ظفروا به من أتباع صاحب الشرطة ، وينهبون الدكاكين . وصار الناس معهم فى ويل عظيم(٢١٨) .

وقد خفت وطأة الفتيان العيارين بوفاة السلطان السلجوقى مسعود بهمدان سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م ، واستقلال الخليفة المقتفى لأمر الله بالحكم فى العراق ، الذى أخذ ينتهز الفرصة ، فيتقرب إلى هؤلاء الفتيان العيارين ، ويدعوهم للانضمام إليه؛ حيث كان يدرك قوتهم وتأييد العامة وخضوعهم لأوامرهم . واستطاع أن يجندهم فى الجيش العباسى الذى اعتمد عليه فى محاربة السلاجقة وطردهم من البلاد(٢١٩) .

ومجمل القول ، إن العيارين فى عصر نفوذ السلاجقة ، واصلوا سياستهم فى نهب الأغنياء ورجال المال . وحاربتهم الدولة أكثر من مرة ، دون أن تنال منهم . وأخذ بعض رجال الشحنكية يسرقون باسمهم . بل إن نفرًا من كبار رجال الدولة وأعيانها كانوا على صلة بهم ، ولهم نصيب فيما يحصلون ، إلى أن قطعت الدولة دابرهم . وتاب معظمهم أيام السلطان مسعود . ولما فكرت الدولة العباسية فى الاستقلال عن سلطان السلاجقة ، لجأت إليهم ، فوقفوا إلى جانبها ، وحاربوا معها وعندما أنجحوا مسعاها ، استخدمتهم كمخلب قط فى التمثيل بالمغضوب عليهم من عمالها(٢٢٠) .

هوامش البحث

(١) مولف مجهول ، العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، ص ٣٤٢ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٤٠ .

(٣) صابر محمد دياب حسين ، قراءة فى أخبار الدولة العباسية ، ص٥٢ .

(٤) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٧٢ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٦، ص٢٢٥ .

(٥) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٤ .

(٦) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٩٤ .

(٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٧٤ .

(٨) فهمى عبد الجليل محمود ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٣٤ .

(٩) عبد المنعم ماجد ، العصر العباسى الأول ، ص٢٩٥ .

(١٠) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٣٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٢٢٥ .

(١١) أحمد الشامى ، الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول، ص١٣٤.

(١٢) شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، ج١ ، ص ٤٣٤ .

(١٣) وفاء محمد على ، صفحات من تاريخ العباسيين ، ص٢٦ .

(14) H. Ibrahim, Islamic and History Culture, P. 122.

(١٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٣٧٤ وانظر كذلك :

Sayad Ameer, A Short History of Saracenes, P. 258.

(١٦) محمد الخضرى بك ، تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، ص ١٦٠ .

(١٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٠٦ .

(١٨) عبد المنعم ماجد ، العصر العباسى الأول ، ص٢٩٧ .

(١٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٠٦ .

(٢٠) الجهشيارى ، الوزارء والكتاب ، ص٢٩٢ .

(٢١) الطبرى تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٣٧٧ .

(٢٢) وفاء محمد على ، صفحات من تاريخ العباسيين ، ص٢٩ .

(٢٣) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٣٩٩ .

(٢٤) شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، ج١ ، ص٤٤١ .

(٢٥) قنسرين بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم وبعض يدخل قنسرين فى العواصم ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٠٤ .

(٢٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٢٩ .

(٢٧) مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٢٢ .

(٢٨) عبد العزيز الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص١٥٣ .

(٢٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص١٩٥ .

(٣٠) مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٢٣ .

(٣١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤١ .

(٣٢) نبيلة حسن ، تاريخ الدولة العباسية ، ص١٧٩ .

(٣٣) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩٠ .

(٣٤) شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، ج١ ، ص٤٤٣ .

(٣٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩٠ ، وانظر كذلك :

Sayad Ameer, A Short History of Saracenes, p. 258.

(٣٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٢ .

(٣٧) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٢

(٣٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤١١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٤ .

(٣٩) مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٢٤ ;

Shaban, Islamic History, Vol. 2. p. 43.

(٤٠) مولف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٢٤ ;

Broklman, History of Islamic People, P. 122.

(٤١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٤ .

(٤٢) شاكر مصطفى ، دولة بنى العباس ، ج١ ، ص٤٤٤ .

(٤٣) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٣٩١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٠ .

(٤٤) فهمى عبد الجليل محمود ، العصر العباسى الأول ، ص٢٣٧ .

(٤٥) الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص٣٠٥ .

(٤٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٥٧ .

(٤٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤١٦ - ٤١٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٢٤٨ .

(٤٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ص٤٢٣ .

(٤٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤١٥ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٤٩ .

(٥٠) فهمى عبد الجليل ، العصر العباسى الأول ، ص ٢٤١ .

(٥١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٣٤ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٦٣ .

(٥٢) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤١٠ .

(٥٣) العرادات : هى آلات الحصار للرمى بالحجارة والنار ، انظر الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٤٥ .

(٥٤) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤١٣ .

(٥٥) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، ج٣ ، ص ٣٣٠ .

(٥٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٧١ .

(٥٧) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٧٢ .

(٥٨) مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ج٣ ، ص٣٣٣ .

(٥٩) عبد العزيز الدورى ، العصر العباسى الأول ، ص١٥٤ .

(٦٠) إبراهيم سلمان الكروى ، طبقات مجتمع بغداد ، ص ٨٩ .

(٦١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص١٦٧ .

(٦٢) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٦٣) الشابشتى ، الديارات ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٦٤) الخطيب البغدادى ، تارخ بغداد ، ج١ ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٦٥) مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية فى العراق فى القرنين الثالث والرابع للهجرة ، ص ٥٩ .

(٦٦) الخطيب البغدادى ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٩٩ .

(٦٧) على إبراهيم حسن ، التاريخ الإسلامى العام ، ص ٥٨٩ .

(٦٨) الجاحظ ، التاج ، ص٤٢ .

(٦٩) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٨٢ .

(٧٠) سيد أمير على ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٢٠ .

(٧١) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص ٩٠ .

(٧٢) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٠ .

(٧٣) الهمدانى ، مختصر كتاب البلدان ، ص٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٧٤) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين فى التراث العرابى ، ص ٢٠ .

(٧٥) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٣٠١ .

(٧٦) الزبيدى ، تاريخ العروس ، ج٣ ، ص ٤٣٤ .

(٧٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص٣٠١ .

(٧٨) الزبيدى ، تاج العروس ، ج٣ ، ص٤٣٤ .

(٧٩) ينظر مادة عير فى المعاجم اللغوية .

(٨٠) ينظر مادة أشطر فى المعاجم اللغوية .

(٨١) الإصفهانى الأحول ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج٧ ، ص٧٩ .

(٨٢) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٤١١ ، وانظر كذلك الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٧٨ .

(٨٣) جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامى ، ج٥ ، ص ٥٣ .

(٨٤) إبراهيم سلمان الكروى ، طبقات مجتمع بغداد فى العصر العباسى الأول ، ص ١٠١ .

(٨٥) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٨٦) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مجلد ٣ ، ص٥٠٧ .

(٨٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٤٨ ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤٠٤ .

(٨٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٤٨ .

(٨٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٥٧ .

(٩٠) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٤٨ .

(٩١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٥٥ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٩٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٦٣ ، السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص٤٧٦ .

(٩٣) يقصد بعض العيارين .

(٩٤) إصابتها ، انظر السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٤٧٧ .

(٩٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٥٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٩٦) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مجلد ٣ ، ص ٥٠٧ .

(٩٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٦٠ .

(٩٨) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٤٠٧ .

(٩٩) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٥١ .

(١٠٠) محمد نجيب أبو طالب، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص ٢٢٢ .

(١٠١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٥٦ .

(١٠٢) حسين الأمين ، تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٢ .

(١٠٣) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص٢٧ .

(١٠٤) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٥٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٢٧٤ .

(١٠٥) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤٠٩ .

(١٠٦) محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص٢٢٣ .

(١٠٧) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٢٧٧ .

(١٠٨) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٨ .

(١٠٩) محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص ٢٢٥ .

(١١٠) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص٣٣ .

(١١١) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٤٦٩ .

(١١٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٧٤ .

(113) Sayad Ameer, A short history of the saracenes, p. 260.

(١١٤) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ،ص٤٧٥ ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤٠٧ .

(١١٥) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٤٨٨ ، مؤلف مجهول ، العيون والحدائق ، ص٣٤١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص٢٨٧ ، المسعودى ، مروج الذهب، ج٣ ، ص ٤١٤ .

(١١٦) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٥٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٦ ، ص ٣٠١ .

(١١٧) محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص ٢١٣ .

(١١٨) عبد العزيز الدورى ، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٨٣ .

(١١٩) حسين أمين ، تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٣ .

(١٢٠) جرجى زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامى ، ج٥ ، ص٥٤ .

(١٢١) نيقولا زيادة ، دراسات إسلامية ، ص٢٣١ .

(١٢٢) عبد العزيز الدورى ، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى ، ص٧٢ .

(١٢٣) صابر محمد دياب حسين ، قراءة فى تاريخ الدولة العباسية ، ص١٣٢ ، فاروق عمر ، الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرى ، ص ١٧٠ .

(١٢٤) محمد أحمد عبد المولى ، العيارون والشطار البغاددة ، ص٢٧ .

(125) C. F. The Enscyclopaedia of Islam, New Edition, Vol, Fase 13. E.

(١٢٦) عبد العزيز الدورى ، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٨٤ .

(١٢٧) محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص٢١٥ .

(١٢٨) بدرى محمد فهد ، العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ص٢٨٨ .

(١٢٩) عبد العزيز الدورى ، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى ، ص٧٧ .

(١٣٠) حمدان عبد المجيد الكبيسى ، أسواق بغداد ، ص ٢٧٦ .

(١٣١) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٨٨ ، الذهبى ، العبر ، ج٣ ، ص١٦١ .

(١٣٢) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٧ ، ص٢٢٠ .

(١٣٣) محمد أحمد عبد المولى ، العيارون البغاددة فى التاريخ العباسى ، ص٤٨ - ٤٩ .

(١٣٤) عبد العزيز الدورى ، نشوء الأصناف ، مقال فى مجلة كلية الآداب سنة ١٩٥٩ ، ص١٥٧.

(١٣٥) محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، ص٢٢٧ .

(١٣٦) الغزالى ، إحياء علوم الدين ، ج٣ ، ص١٩٧ .

(١٣٧) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص٣٢٣ .

(١٣٨) عبد النعيم محمد حسنين ، سلاجقة إيران والعراق ، ص١١ .

(١٣٩) محمد حسين الزبيدى ، العراق فى العصر البويهى ، ص ٣٦ .

(١٤٠) عبد العزيز الدورى ، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص٢٥٠ .

(١٤١) السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص٦٣٣ .

(١٤٢) مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٢ ، ص ٨٧ .

(١٤٣) حسين أمين ، العراق فى العصر السلجوقى ، ص ٢٥ .

(١٤٤) عبد العزيز الدورى ، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى ، ص ٨٨ .

(١٤٥) خليل إبراهيم السامرائى ، الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى ، ص١٦٨ .

(١٤٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٤٥٤ .

(١٤٧) محمد أحمد عبد المولى ، العيارون والشطار البغاددة فى التاريخ العباسى ، ص١١٢ .

(١٤٨) خليل إبراهيم السامرائى ، الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى ، ص١٦٨ .

(١٤٩) المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص١٣٠ .

(١٥٠) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ٦٣٢ .

(١٥١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص ٦٣٢ .

(١٥٢) ابن تغردى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج٤، ص١٠٧ - ١٠٨.

(١٥٣) التوحيدى ، الامتاع والموانسه ، ج٣ ، ص١٦٠ .

(١٥٤) الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص١١ .

(١٥٥) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٧ ، ص١٥٣ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٧٦ ، الذهبى ، دول الإسلام ، ج١ ، ص١٦٩ .

(١٥٦) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٤٠٣ .

(١٥٧) مسكوية ، تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٣٠٥ .

(١٥٨) عبد العزيز الدورى ، دراسات فى العصور العباسية المتأخرة ، ص ٢٨٤ .

(١٥٩) الذهبى، العبر ، ج٣ ، ص٢٤ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب، ج٣، ص١٠٦.

(١٦٠) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص١٧٨ .

(١٦١) طالب جاسم حسن ، المقاومة العربية ، ص٢٩٨ - ٢٩٩ .

(١٦٢) أبو الفداء ، المختصر ، ج٢ ، ص١٥٠ .

(١٦٣) ابن الجوزى ، المنتظم ،ج٨ ، ص٢٢ ، الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص١٢١، أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٨ .

(١٦٤) حسين أمين ، تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص ٣٣ .

(١٦٥) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٩ .

(١٦٦) الذهبى ، دول الإسلام ، ج١ ، ٤٣٩ .

(١٦٧) ابن الجوزى المنتظم ، ج٨ ، ص٢٤ ، أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٠ .

(١٦٨) ابن الجوزى المنتظم ، ج٨ ، ص٤٤ - ٤٥ و ٥٠ - ٥١ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص ٤١٠ .

(١٦٩) ابن المعمار الحنبلى ، الفتوة ، ص٢٨٩ .

(١٧٠) ابن الجوزى ، المنتظم ،ج٨ ، ص ٤٧ - ٥٠ ، الذهبى ، دول الإسلام ، ج١ ، ص١٨٢، الذهبى ، العبر ، ج٣ ، ص١٤١ .

(١٧١) أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٥ .

(١٧٢) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٤٤ .

(١٧٣) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٨٢ .

(١٧٤) بدرى محمد فهد ، العامة فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ص٢٩٤ .

(١٧٥) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٧٦ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٧ .

(١٧٦) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٤٩ .

(١٧٧) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٨٨ .

(١٧٨) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ، ج٩، ص٤٣٩، الذهبى، العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص١٥٤.

(١٧٩) الذهبى ، العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص١٥٣ .

(١٨٠) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص١٣٠ .

(١٨١) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٨ .

(١٨٢) طالب جاسم ، المقاومة العربية ، ص٣٠٢ .

(١٨٣) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٧٩ .

(١٨٤) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٨٢ .

(١٨٥) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٤٠ ، الذهبى ، دول الإسلام ، ج١ ، ص٢٥٤ .

(١٨٦) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص٩١ - ١٥١ ، أبو الفداء ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٤٠ .

(١٨٧) طالب حاسم ، المقاومة العربية ، ص٣٠٣ .

(١٨٨) بدرى محمد فهد ، العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ص٢٩٦.

(١٨٩) صالح رمضان ، مقاومة الخلافة العباسية للتسلط السلجوقى ، ص٤٦ .

(١٩٠) ابن الجوزى ، المنتظم ، ج٨ ، ص١٦٦ .

(١٩١) صالح رمضان ، مقاومة الخلافة العباسية للتسلط السلجوقى ، ص ٤٨ .

(١٩٢) حسين أمين ، تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، ص٩٧ .

(١٩٣) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، ص٣١٠ .

(١٩٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، ص٣٧٨ .

(١٩٥) محمد أحمد عبد المولى ، العيارون والشطار البغاددة ، ص١٤٠ .

(١٩٦) عبد العزيز الدورى ، مقدمة فى التاريخ الاقتصادى العربى ، ص ٩٤ .

(١٩٧) محمد أحمد عبد المولى ، العيارون والشطار البغاددة ، ص١٦ .

(١٩٨) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلى ، ص٥٠ .

(١٩٩) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص١٤٠ .

(٢٠٠) ابن المعمار الحنبلى ، الفتوة ، ص١٣٠ .

(٢٠١) محمد رجب النجار ، حكايات الشطار والعيارين ، ص ١٤١ .

(٢٠٢) مصطفى جواد ، الفتوة وأطوارها وأثرها فى توحيد العرب والمسلمين ، ص٤٨ .

(٢٠٣) ابن الجوزى ، تلبيس إبليس ، ص٣٩٤ .

(٢٠٤) عمر رضا كحاله ، دراسات اجتماعية فى العصور الإسلامية ، ص٢٤ .

(٢٠٥) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلى ، ص٣٥ .

(٢٠٦) مصطفى جواد ، الفتوة وأطوراها وآثارها فى توحيد العرب والمسلمين ، ص٥٤ .

(٢٠٧) عبد العزيز الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص٨٤ .

(٢٠٨) الجاحظ ، البخلاء ، ص٦٧ .

(٢٠٩) ابن الجوزى ، تلبيس إبليس ، ص٣٩٤ .

(٢١٠) القشيرى ، الرسالة القشيرية ، ص١١٤ .

(٢١١) أحمد أمين ، الصعلكة والفتوة فى الإسلام ، ص٥٦ .

(٢١٢) بدر محمد فهد ، العامة فى بغداد فى القرن الخامس الهجرى ، ص٣٠٩ .

(٢١٣) محمد رجب النجار ، حكاية الشطار والعيارين ، ص١٥٠ .

(٢١٤) الجاحظ ، الحيوان ، ج١ ، ص١٦٨ - ١٦٩ .

(٢١٥) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلى ، ص٣٨ .

(٢١٦) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلى ، ص٤٢.

(٢١٧) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة لابن المعمار الحنبلى ، ص٤٤ .

(٢١٨) ابن الفوطى ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، ص٢٧٨ .

(٢١٩) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج١١ ، ص١٦٠ .

(٢٢٠) مصطفى جواد ، مقدمة كتاب الفتوة ، ص ٤٧ - ٤٨ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأولية :

- **ابن الأثير** : عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٣م)

الكامل فى التاريخ ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م .

- **الأصفهانى الأحول** :

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة القاهرة ١٣٥٥ - ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٦ - ١٩٣٧م .

- **ابن تغردى بردى** : جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، القاهرة .

- **التنوخى** : أبى على المحسن بن أبى القاهر (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)

الفرج بعد الشدة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ، القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م .

- **التوحيدى** : أبو حيان (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م)

الإمتاع والموانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات دار الحياة،بيروت.

- **الجاحظ** : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م) .

١ - البخلاء ، تحقيق طه الحاجرى ، دار المعارف بمصر ١٩٥٨م .

٢ - التاج فى أخلاق الملوك ، تحقيق : أحمد زكى ، المطبعة الأميرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ/ ١٩١٤م .

٣ - الحيوان ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة البابى الحلبى بمصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة .

- **الجهشيارى** : أبى عبد الله بن عبدوس (ت٣٣١هـ / ٩٤٢م)
الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م .
- **ابن الجوزى** : أبو الفرج عبد الرحمن بن على (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .
١ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، المطبعة العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الهند ١٣٥٨هـ .
٢ - تلبيس إبليس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- **الخطيب البغدادى** : أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
- **ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)**
١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبنانى للطباعة والنشر ١٩٥٧م .
٢ - مقدمة ابن خلدون ، مطبعة مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٦١م .
- **الحموى** : شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)
معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٥م .
- **الذهبى** : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٧م) .
١ - دول الإسلام ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، الطبعة الثانية ، الهند ١٣٦٤ - ١٣٦٥هـ .
٢ - العبر فى خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ١ - ٤ - ٥ ، وتحقيق فؤاد سيد ، ٢ ، ٣ ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٦م.

- **الزبيدى** : محى الدين أبو الفيض محمد بن الرزاق (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).
تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية بالجمالية القاهرة ١٣٠٦هـ .
- **السيوطى** : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة .
- **الشابشتى** : أبو الحسن على بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) .
الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥١ .
- **الطبرى** : أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- **ابن العماد الحنبلى** : أبو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م) .
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، بيروت .
- **الغزالى** : أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١م) .
إحياء علوم الدين ، مطبعة البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .
- **أبو الفدا** : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) .
البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .
- **أبو الفداء** : إسماعيل بن على بن محمد
المختصر فى أخبار البشر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت .
- **الهمدانى** : محمد بن إسحاق بن إبراهيم
مختصر كتاب البلدان ، المكتبة الجغرافية العربية ، تحقيق : ميكال يان دى خوية، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢هـ / ١٨٨٥م .

- **ابن الفوطى** : أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م).
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، تحقيق ، الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد ١٣٥١هـ .
- **القشيرى** : أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابورى (٤٦٥هـ/ ١٣٢٣م).
الرسالة القشيرية ، مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .
- **مؤلف مجهول** :
العيون والحدائق فى أخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ، بغداد .
- **المقدسى** : شمس الدين أبو عبد الله محمد البشارى (ت ٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، باعتناء ميكال يان دى خوية ، الطبعة الثانية ، مطبعة ، بريل ، ليدن ١٩٠٦ .
- **ابن مسكوية**: أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكوية(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)
تجارب الأمم وعواقب الهمم،مطبعة التمدن الصناعية ، القاهرة ١٣٣٣هـ/١٩١٥م.
- **المسعودى** : أبى الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- **ابن المعمار الحنبلى** : أبى عبد الله محمد بن أبى المكارم (ت ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م)
الفتوة منذ القرن الأول للهجرة إلى القرن الثالث عشر ، تحقيق مصطفى جواد وآخرين ، الطبعة الأولى ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٩٥٨م .
- **ابن منظور** : أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الأفريقى المصرى الأنصارى (ت ٧١١هـ/ ١٣١٠م) .
لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة .

ثانيا : المراجع الثانوية :

- **أمين** : أحمد (الدكتور)
الصعلكة والفتوة فى الإسلام ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ١٩٥١م .

- أمين : حسين (الدكتور)

تاريخ العراق فى العصر السلجوقى ، منشورات المكتبة الأهلية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م .

- بك : محمد الخضرى :

تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) المكتبة التجارية بمصر .

- أبو طالب : محمد نجيب

الصراع الاجتماعى فى الدولة العباسية ، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس ١٩٩٠م .

- جاسم : طالب

المقاومة العربية ، بغداد ١٩٨٥م .

- جواد : مصطفى (الدكتور)

الفتوة وأطوارها وأثرها فى توحيد العرب والمسلمين ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، العدد الخامس ، بغداد ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .

- جيرارد زالجر :

الفتوة هى الفروسية الشرقية ، بحث منشور فى كتاب دراسات إسلامية بأقلام مجموعة من المستشرقين ، أشرف على تحرير الترجمة العربية د. نقولاً زياده ، دار الأندلس بيروت ١٩٦٠م .

- حسن : صالح رمضان

مقاومة الخلافة العباسية للتسلط السلجوقى رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ١٩٨٧م .

- حسن : على إبراهيم (الدكتور)

التاريخ الإسلامى العام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٦٣م.

- حسن : نبيلة حسن (الدكتورة)

تاريخ الدولة العباسية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٩م .

- حسنين : عبد النعيم محمد (دكتور)

دولة السلاجقة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ .

- حسين : صابر محمد دياب (دكتور)

قراءة فى تاريخ الدولة العباسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

- الدورى : عبد العزيز الدورى (الدكتور)

١ - نشوء الأصناف والحرف فى الإسلام ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، حزيران ، سنة ١٩٥٩م ، مطبعة العالى ، بغداد .

٢ - العصر العباسى الأول ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٨م.

٣ - دراسات فى العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م.

٤ - تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

٥ - مقدمة فى الاقتصاد العربى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٦٩م .

- رحمة الله : ملحية (الدكتورة)

الحالة الاجتماعية فى العراق فى القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ١٩٧٠م .

- الزبيدى : محمد

العراق فى العصر البويهى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٩م .

- زيدان : جرجى

تاريخ التمدن الإسلامى،مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة.

- السامرائى : خليل ، وأخرون

تاريخ الدولة العربية الإسلامية فى العصر العباسى ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٨٨م .

- سيد : أمير على

مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامى ، تعريب رياض رأفت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٨ .

- الشامى : أحمد (الدكتور)

الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨٦م .

- عبد المولى : محمد أحمد (الدكتور)

العيارون والشطار البغاددة فى التاريخ العباسى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٦م .

- على : وفاء محمد (الدكتور)

صفحات من تاريخ العباسيين، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- عمر : فاروق (الدكتور)

الخلافة العباسية فى عصر الفوضى العسكرية ، مكتبة المثنى ، الطبعة الثانية ، بغداد ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

- فهد : بدرى محمد (الدكتور)

١ - العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

٢ - تاريخ العراق فى العصر العباسى الأخير، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٣م.

- الكبيسى : حمدان عبد المجيد (دكتور)

أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهى ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٩م .

- الكروى : إبراهيم سلمان (دكتور)

طبقات مجتمع بغداد فى العصر العباسى الأول ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٩م .

- كحالة : عمر رضا

دراسات اجتماعية فى العصور الإسلامية ، دمشق ١٩٧٣م .

- ماجد : عبد المنعم (الدكتور)
العصر العباسى الأول، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٩م.
- محمود : فهمى عبد الجليل (دكتور)
العصر العباسى الأول ، منهج جديد وتقويم موضوعى ، مكتبة الخانجى ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
- مصطفى : شاكر (الدكتور)
دولة بنى العباس ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى ، الكويت ١٩٧٣م .
- النجار :محمد رجب (الدكتور)
حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربى ، الطبعة الثانية ، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت ١٩٨٩م .
- النجم : وديعة طه (الدكتورة)
الجاحظ والحاضرة العباسية ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٥م .

ثالثًا : المراجع الأجنبية :

- **ALI, SAYAD AMEER,**

A SHORT OF THE SARACENES, LONDON, 1981.

- **BROKELMAN : CARL,**

HISTORY OF ISLAMIC PEOPLE, LONDON, 1981.

- ENCYCLOBEDIA OF ISLAM, NEW EDITION

HASSAN IBRAHIM

- ISLAMIC AND HISTORY CULTURE

SAUNDERS, J. J.

- A HISTORY OF MEDIEVAL ISLAM, LONDON 1972.

SHABAN, M. A.

ISLAMIC HISTORY A NEW, INTERPRETATION V.2
CAMBRIDGE UNIVRSITY PRESS, BRITAIN 1976.